

جامعة السودان المفتوحة  
Open University of Sudan

# مجلة القلم لدراسات التوثيقية



ISSN: 1858 - 9790

علمية دورية دولية محكمة تصدر بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة - السودان

## في هذا العدد :

■ المؤرخ بشير قاسم يوشع: ميلاده ونشأته وجهوده العلمية

د. الحبيب محمد عبد الله الموفق

■ بشير قاسم يوشع رائد الكتابة التاريخية بغدامس

أ. نورالدين الثني

■ إسهامات بشير قاسم يوشع في توثيق وكتابة التاريخ المحلي

الليبي

د.فاتح رجب قدرة

■ قراءة في كتاب: غدامس عبر العصور، بشير قاسم يوشع غدامس

مدينة الحضارة والتجارة والثقافة

د. رضوان ضاوي

■ The writing's characteristics in Yousha's Ghadames: Features and Pictures and its contribution to the Libyan history

Maryem Ahmed Salama



العدد الرابع عشر - ربيع الأول 1444 هـ - أكتوبر 2022م

مجلة القلم للدراسات التوثيقية علمية دورية دولية محكمة - العدد الرابع عشر - ربيع الأول 1444 هـ - أكتوبر 2022م

ISSN: 1858 - 9790

ردمك



دار آريثريا للنشر والتوزيع  
Arrythria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان  
مجلة القلزم: Al QulzumScientific DocumentaryJournal  
الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2022  
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان  
ردمك: 1858-9790 الخرطوم- السودان

# مجلة القلم للدراسات الوثائقية

## الهيئة العلمية والاستشارية

- أ.د. بركات موسى الحواتي - جامعة بحري - السودان .  
أ.د. عز الدين عمر موسى - مركز العز بن عبد السلام - السودان.  
أ.د. دلال بنت محمد سليمان السعيد - جامعة جدة - المملكة العربية السعودية.  
أ.د. كمال محمد جاه الله الخضر - جامعة إفريقيا العالمية - السودان.  
أ.د. إيمان على مهران عثمان - المعهد العالي للفنون الشعبية - جمهورية مصر العربية.  
أ.د. محمد أبو محمد إمام - السودان  
د. صديق عمر الصديق - جامعة الخرطوم - السودان.  
د. عبد الباقي يونس إسماعيل - جامعة النيلين - السودان .  
د. أبو القاسم السنوسي قنه محمد - مركز دراسات الصحراء - ليبيا.  
د. فتح العليم عبد الله محمد - جامعة أم درمان الأهلية - السودان.  
د. محمد الفاتح أحمد - جامعة براندنبورج - ألمانيا.  
د. عفاف عبد الحافظ عبد الحفيظ محمد رحمه - جامعة الخرطوم - السودان.  
د. نزار محمد غانم - جامعة الأحفاد للبنات - اليمن.  
د. هالة أبازيد بسطان - جامعة أم درمان الأهلية - السودان.  
د. جعفر على فضل إبراهيم - جامعة نيالا - السودان.  
د. سليمان محمد سليمان - مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان.  
د. محمد أحمد محمد عبد العزيز - جامعة الفاشر - السودان .  
د. صلاح محمد إبراهيم أحمد - جامعة النيل الأبيض - السودان.  
د. إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب - جامعة كسلا - السودان.  
د. لمياء دفع الله مصطفى - مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان  
د. الصادق آدم عمر - السودان  
د. عبد العزيز جابر محمد - السودان

## المشرف العام

أ.د. عبد الخالق فضل رحمة الله  
مدير جامعة السودان المفتوحة

## رئيس هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد

## رئيس التحرير

أ. عوض أحمد حسين شبا

## سكرتير التحرير

أ. خالد بابكر محمد إبراهيم

## التدقيق اللغوي

أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر (السودان)

## الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

## التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر (السودان)

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية عبر العنوان التالي

هاتف: +249121566207 - +249910785855

بريد إلكتروني : [rsbcsc@gmail.com](mailto:rsbcsc@gmail.com)

السودان - الخرطوم - السوق العربي عمارة جي تاون الطابق الثالث

## موجهات النشر

### تعريف المجلة:

مجلة (الْقُلْزَم) للدراسات التوثيقية مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة- السودان. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التوثيقية والمواضيع ذات الصلة.

### موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
  2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين (.)
  3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً بالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
  4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
  5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
  6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
  7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
  8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
  9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.



## كلمة التحرير

نحمد الله تعالى حمدا طيبا مباركا فيه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

### القارئ الكريم:

فى إطار خطة مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- السودان فى تفعيل وتنشيط البحث والنشر العلمى، وذلك بتسهيل وتوسيع مواعين النشر الرصين، رأت وحدة البحوث والنشر بالمركز بعد التشاور مع الهيئتين العلمىة والاستشارىة إصدار مجلة علمىة جديده تضاف لسلسلة مجلات القلم العلمىة الدولىة المحكّمة المتخصّصة، تعنى بالتوثيق للاماكن والشخصيات فى مختلف المجالات العلمىة، الاجتماعىة والدينىة والاقتصادىة، السياسىة، الفنّىة، والرياضىة وغيرها، فى السودان ودول حوض البحر الأحمر والعالم؛ وكذلك التوثيق للمؤسسات البارزة التى أسهمت فى الحياة الاجتماعىة والثقافىة والاقتصادىة الخ...

تعتبر مجلة القلم العلمىة للدراسات التوثيقىة التى تصدر بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة - السودان من المجالات المتخصّصة المتفردة، ولعلها الأولى فى السودان والوطن العربى، التى اهتمت بهذا الجانب، وانتهجت فى طريقتة تحريرها نهجاً جديداً يعتمد على تكوين مجموعات بحثىة ذات صلة ومعرفه بموضوع العدد، تحت إشراف أحد العلماء فى المجال المعنى.

### القارئ الكريم:

هذا العدد هو الرابع عشر من مجلة القلم العلمىة للدراسات التوثيقىة يخرج إليكم فى ثوب قشيب تحت إشراف أ.د حاتم الصديق محمد أحمد للتوثيق لشخصىة المؤرخ الليبى بشير قاسم يوشع بن مدينه غدامس، وبإذن الله تعالى سوف تتوالى الأعداد التوثيقىة لتسهم فى التعريف بالمعالم والرموز والشخصيات داخل السودان وخارجه والتوثيق لها بصورة علمىة رصينة.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد للجميع؛؛؛

هئية التحرير



## كلمة المشرف

نتقدم بخالص الشكر والتقدير لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر في السودان ، ودار آريثيريا للنشر والتوزيع علي المجهودات الكبيرة التي يبذلونها من أجل تقديم هذا الإنتاج العلمي للباحثين والمهتمين محلياً ودولياً وعالمياً، هذا العمل الجديد والمتميز للتوثيق للشخصيات والرموز الوطنية.

إن هذا هو العدد الرابع عشر (14) من مجلة القلزم للدراسات التوثيقية العلمية الدولية المحكمة، وهذا العدد مخصص لشخصية وطنية ليبية، حيث كانت الشخصية الأولي هي شخصية الأستاذ المؤرخ صلاح الدين حسن السوري وقد صدرت في العدد الخامس من هذه المجلة، وسوف تكون شخصيتنا لهذا العدد هي شخصية المؤرخ الليبي الغدامسي بشير قاسم يوشع. يعد بشير قاسم يوشع علماً بارزاً من أعلام مدينة غدامس التي ولد وترعرع بها، وتلقي تعليمه الأول بها أيضاً، وهو شخصية ثقافية حضارية تاريخية لها قيمتها في مدينته وعلي مستوي ليبيا أيضاً، حيث أرخ ودون الكثير من الأحداث والمواقع، وجمع ونقح الكثير من الوثائق بل وصحح الأخطاء التي بها، وأصدر ذلك في كتب مختلفة، منها علي سبيل المثال لا الحصر كتابه غدامس ملامح وصور، وغدامس عبر العصور ، غدامس ووثائق تجارية تاريخية اجتماعية وغيرها من الكتب والمقالات.

ومن خلال ما قدمه تبوأ مكاناً بين أعلام التاريخ والحضارة الليبية في العصر الحديث، ويتضح لك من المقالات والدراسات الواردة في هذا العدد من مجلة القلزم التوثيقية.

مشرف العدد

د. سعاد محمد الجفال

## المحتويات

المؤرخ بشير قاسم يوشع: ميلاده ونشأته وجهوده العلمية.....(24-9)

د. الحبيب محمد عبد الله الموفق

بشير قاسم يوشع رائد الكتابة التاريخية بغمادامس.....(36-25)

أ. نورالدين الثني

إسهامات بشير قاسم يوشع في توثيق وكتابة التاريخ المحلي الليبي.....(54-37)

د.فاتح رجب قدارة

قراءة في كتاب: غدامس عبر العصور، بشير قاسم يوشع غدامس

مدينة الحضارة والتجارة والثقافة.....(68-55)

د. رضوان ضاوي

The writing's characteristics in Yousha'sGhadames: Features and

Pictures and its contribution to the Libyan history.....(69- 74)

Maryem Ahmed Salama



## مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر

(نحو شراكة إقليمية مستقبلية مستدامة)

# مجلات القلزم

نحو شراكة إقليمية مستقبلية واحد

مجلات القلزم مجموعة مجلات علمية دولية محكمة ذات ترقيم دولي

تصدر عن . مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان

بالشراكة مع عدد من الجامعات والكليات والمراكز البحثية داخل السودان وخارجه وهي



مجلة القلزم العلمية الشاملة  
تصدر بالشراكة مع كلية المنهل للعلوم - السودان



1



مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية  
تصدر بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك



2



مجلة القلزم للدراسات البيئية والجغرافية  
تصدر بالشراكة مع جامعة سنار - السودان



3



مجلة القلزم للدراسات السياسية والقانونية  
تصدر بالشراكة مع جامعة البلدة - الجزائر



4



مجلة القلزم للدراسات الأثرية والاستراتيجية  
تصدر بالشراكة مع جامعة سليمان الدولية - تركيا



5



مجلة القلزم التربوية واللغوية والنفسية  
تصدر بالشراكة مع جامعة بخت الرضا - السودان



6



مجلة القلزم للدراسات الإعلامية  
تصدر بالشراكة مع أم درمان الأهلية - السودان



7



مجلة القلزم للدراسات اللغوية  
تصدر بالشراكة مع جامعة كسلا - السودان



8



مجلة القلزم للدراسات الأثرية والسياحية  
تصدر بالشراكة مع جامعة شندي - السودان



9



مجلة القلزم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية  
تصدر بالشراكة مع جامعة الحضارة - اليمن



10



مجلة القلزم العلمية للدراسات التوثيقية  
تصدر بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة - السودان



11

جامعة السودان المفتوحة  
Open University of Sudan

+249910785855 - +249156126207 www.rsbcrc.net rsbcrc@gmail.com

# المؤرخ بشير قاسم يوشع ميلاده ونشأته وجهوده العلمية

كلية التربية درج - جامعة الزنتان - ليبيا

د. الحبيب محمد عبد الله الموفق

## المستخلص:

تركز هذه الورقة علي شخصية المؤرخ والكاتب بشير قاسم يوشع وبشكل خاص علي مسيرة حياته وسيرته الذاتية من حيث المولد والنشأة علاوة علي جهوده العلمية المتنوعة مابين التاريخ والحضارة والتراث، في إطار إلقاء أضواء على نموذج من الشخصيات الثقافية الليبية التي قدمت الكثير لتاريخ وحضارة بلادها، من تبدأ الورقة بالإشارة إلي أهم ماورد عن أهم المؤرخين الليبيين وآرائهم حول مسألة الظلم التاريخي الذي تعرض له بلدهم ليبيا وهو نفس السياق الذي ركز عليه بشير يوشع في إنتاجه الكتابي التاريخي. تتناول هذه الدراسة البيئة التي نشأ فيها يوشع ومحيطه الاجتماعي الذي ترعرع فيه والتي توضحها هذه الورقة من خلال الشخصيات العلمية والمكثبات والزوايا وغيرها من المنارات العلمية التي أثرت بشكل واضح وكبير في شخصية يوشع، كما تتناول هذه الدراسة مؤلفاته وكتبه والحوث والمقالات التي فام بنشرها أو تلك التي مازالت تنتظر، وتختتم بإلقاء الضوء علي جوانب من شخصيته.

## Historian Bashir Qassem Yousha

### His birth, upbringing and scientific efforts

Dr.. Beloved Muhammad Abdullah Al-Muwaffaq

#### Abstract:

This paper focuses on the personality of the historian and the writer Bashir Qasim Yousha specifically on his lifetime and his curriculum vitae: such as his place of birth, and the act of bringing up and his various scientific efforts in the fields of history, civilization, and heritage to shed the lights on an example of the Libyan cultural characters who greatly contributed to the history and civilization of their country. The paper begins with references to what the most prominent Libyan historians mentioned about the question of the historical unjustness for which their country was exposed. In fact, this was the same context that the author Bashir Qasim Yousha considered in his intellectual works. This paper displays the environment and the social surroundings in which Bashir Qasim Yousha was brought up. This paper displays the environment and the social surroundings in which Bashir Qasim Yousha was brought up. It achieves this aim through a presentation about the libraries, centers and the people who apparently had an impact on the vision and character of Yousha. This paper also considers the books, the articles, and the other works of the author which were published or not published yet. The paper is finished with shedding light on some sides of the author's life.

#### المقدمة:

التاريخ الثقافي لليبييا وجه مشرق من وجوه هذا البلد الطيب، وهو تاريخ عامر بالعباء زاهر بالبطولات في شتى الميادين ولقد قدم هذا البلد على مر العصور أسماء كثيرة بعضها بارز وجلها مغمور، شاركت في إعمار الأرض ونشر الخير. ومن دوافع إعداد هذا المقال المتواضع الرغبة في إلقاء أضواء ولو خافتة على نموذج من الشخصيات الثقافية الليبية التي أفنت أعمارها وقدمت ما بوسعها خدمة للعلم والفكر. ومن ضمن هذه الأسماء الأستاذ الكاتب المؤرخ بشير قاسم يوشع -رحمه الله- وهو يمثل إسهام الأطراف النائية في ليبيا في إثراء الحركة العلمية. وقبل الحديث عن

بشير يوشع يجدر التطرق إلى موضوع مهم، بل في غاية الأهمية، ألا وهو الظلم التاريخي الذي تعرض له هذا الوطن، عن قصد أو دون قصد، وقد شغل بال الكثير من المعنيين بتاريخ هذا البلد وأخبار رجاله. وقد رأيت الإشارة إليه في مستهل هذا المقال تماشياً مع منطلقات هذه المجلة الرائدة وهو الكشف عن الأعلام المجهولة والتعريف بنشاطاتها وجهودها العلمية.

### اليبيون والتدوين التاريخي:

يقول الأستاذ علي مصطفى المصري: «لقد ظلم التاريخ ومسار الإبداع في ليبيا من بعض المؤرخين العرب المعاصرين الذين يقفزون قفزاً متعدين هذا البلد الرائع والوطن العربي المسلم، يكتبون عن كل الأقطار والعصور إلا ليبيا، إما جهلاً وعدم اطلاع ومعرفة، وإما إهمالاً وعدم مبالاة. فترة كانت ليبيا تعرف عندهم مجرد (صندوق من الرمال) هكذا في أوصافهم. بعضهم يراها بعد تفجر الثورة النفطية، وتدفق البترول مجرد آبار بترول وبراميل للغاز. إلا ما ندر وقل من أهل الإنصاف والاعتراف»<sup>(1)</sup>. ويضيف المصري متحسراً: «ذات مرة أكاد أقول المرائر أحدهم من أدعياء المعرفة من المهرجين باعة الكلام قال في أحد المجامع: هيا ليبيا فيها تاريخ وأدب... هل فيها كتاب؟! لا بصفة النفي فقط بل بصفة الإنكار المطلق»<sup>(2)</sup>. وينوه كذلك الدكتور الطيب الشريف في دراسته عن الأسس الثقافية في ليبيا عن هذا الموضوع قائلاً: «يجد المتتبع لتاريخ ليبيا الثقافي بعض التلميحات إلى خلو هذا البلد من العلماء والأدباء، وأنه لا تاريخ ثقافي له يذكر مثلما نجده عند العبدري في رحلته إلى المشرق، حيث مر بطرابلس، فذمها ذم المتحامل عليها... لأنه لم يكلف نفسه عناء البحث والسؤال، ولو فعل لوجد الكثير من العلماء في زمنه وقبله»<sup>(3)</sup>. ويضيف: «وليس العبدري وحده من ذم طرابلس فإن بعض الأتراك صورها بصورة منفردة، وعلى هذه الصورة المنفرة تبدو ليبيا في خيال البعض، ممن لم يعرفونها جفافاً في كل ميادين الحياة لاسيما ميدان العلم والمعرفة»<sup>(4)</sup>.

أما المؤرخ بشير يوشع فيشخص هذه الظاهرة ويحلل أسبابها ويعلل لها بقوله: «إن أصابع الاتهام بالسلبية الثقافية كثيراً ما وجهت نحو ليبيا، وبأنها لم يكن لها نشاطاً في البحث العلمي كجارتها شرقاً وغرباً رغم أنها جسر العبور الإسلامي إلى بقية أقطار مغربنا الكبير والأندلس ومن البديهي أن نقول: إن هذا الاتهام غير صحيح، إذ أن لهمزة الوصل مكانتها الثابتة دائماً غير أنيلا أستغرب هذا الاتهام المبني على الجهل، طالما أن أبنائها غزاهم التواضع الزائد عن الحاجة علي مر السنين، متناسين قوله تعالي علي لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين»<sup>(5)</sup>. ومن المؤسف أن أوائلنا يفتقرون إلى الداعية وتنقصهم الحاسة التاريخية التي بدأت تستيقظ مؤخراً....

أننا بهذا الإنكار للذات أعطينا لغيرنا رخصة اتهامنا بالتقصير»<sup>(6)</sup>. ولعل من مظاهر الحاسة التاريخية التي استيقظت مؤخراً - على حد تعبير بشير يوشع - تلك المؤامرات الكبيرة والندوات

والدراسات الأكاديمية والمجلات المتخصصة في تناول الشخصيات العلمية الليبية تقديراً لأدوارها وإنصافاً لمجهوداتها. ونعود إلى الحديث عن محور هذا المقال ألا وهو سيرة المؤرخ يوشع وقبل الخوض في ترجمة الذاتية، من الأهمية بمكان التعريف بيئته ومحيطه الاجتماعي الذي ولد ونشأ فيه، إذ «الإنسان ابن بيئته» كما يقول الفيلسوف تين، يتأثر بها ويؤثر فيها، وهذا ما بدا واضحاً لمناطق على حياة المؤرخ يوشع.

### بيئته ومحيطه الاجتماعي:

بمدينة غدامس أو واحة غدامس - كما يصفها بعض الجغرافيين - ولد يوم 24/8/عام 1930م. وخدامس من المدن العتيقة وتمثل عمقاً تاريخياً سحيقاً، وتتربع على موقع جغرافي مهم، جعل منها إحدى محطات القوافل التجارية التي تجوب القارة الأفريقية، لذلك كانت على مر العصور هدفاً للغزاة.

يذكر الطاهر الزاوي أنه «في الفتح الإسلامي نجد سريّة لعقبة تصل إلي غدامس سنة 34هـ فتفتحها»<sup>(7)</sup>. ومن ذلك الوقت ازدهرت المدينة ثقافياً وصارت حاضنة من حواضن الثقافة العربية الإسلامية في ليبيا وشمال أفريقيا. وفي صدد الحديث عن النشاط الثقافي في غدامس عبر القرون يحسن ان نحدد بعضاً من مظاهر هذا النشاط وذلك التفاعل الفكري الذي جعل غدامس بيئة ثقافية صالحة أفرزت الكثير من الأسماء العلمية منهم المؤرخ بشير يوشع:

### 1- الشخصيات العلمية:

تفيد المصادر التاريخية المتواترة وجود قبر للصحابي الجليل عقبة بن عمرو البديري -رضي الله عنه- وقبر للتابعي أبي الشعثاء، وقبور لثلاثة عشر صحابياً أسماؤهم مجهولة. فوجود صحابة وتابعين في بلد ما يمثل انطلاقة نحو الثقافة في الدين، وبداية لرواية الحديث الشريف ودراسة علوم القرآن الكريم. ولعل أقدم شخصية علمية بعد أولئك ((إسماعيل الدراري حيث توجه من غدامس إلى البصرة للدراسة في أوائل القرن الثاني للهجرة))<sup>(8)</sup>. ولم ينقطع السند العلمي وتلقي العلم بين الأجيال وإن ندرت الأخبار المتصلة بذلك ولكن توجد إشارات تدل على ذلك كما ورد في كتاب انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى إذ أنه «بمجرد أن تأسست مدينة تنبكتو في أواخر القرن الخامس الهجري شرع العلماء يفدون إليها من مصر وخدامس وفاس»<sup>(9)</sup>. أما «في القرن العاشر للهجرة فقد عثر على بقية من مخطوط مؤلف غدامسي اسمه عبدالسلام بن عبدالرحمن وعنوانه: فتق الأزهار»<sup>(10)</sup> ولم تتوقف المدينة عن العطاء فوجد الشيخ محمد بن عمر الغدامسي «عاش في النصف الثاني من القرن السادس عشر... له مؤلفات كثيرة»<sup>(11)</sup>. ويلمخ اسم العلامة عبد بن أبي بكر الغدامسي بعد ذلك وقد أشار إلي سيرته المؤرخ المغربي (الافرنى) في كتاب (المناقب). وتتوالى الأسماء حتى القرن التاسع عشر يبرز اسم الشيخ عبد الرحمن البوصيري فقيهاً وقاضياً وشقيقه محمد صحفياً «فأسس أوائل الصحف الليبية وهي الترقى»<sup>(12)</sup>.

## 2- المؤسسات العلمية:

وتتمثل في المساجد الزوايا القرآنية ، فجانبا أداء الشعائر الدينية كانت تعقد فيها حلقات الوعظ والدروس إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم، حيث « بلغ عدد المساجد سبعة وثلاثين وعدد الزوايا القرآنية إحدى عشرة»<sup>(13)</sup>. وأقدمها الجامع العتيق الذي بني عام 44هـجري.

## 3- المكتبات المنزلية:

أغلب منازل غدامس تحتوي مكتبات زاخرة بالمخطوطات والوثائق ، وتعد الأسر أملاكها من ذلك ثروة مقدسة تتوارثها الأجيال وتحرص علي الحفاظ عليها ،وقد قدرت بثلاثة آلاف مخطوط. ولعل ما أسهم في ثراء المدينة بتلك الثروة، ذلك التواصل مع شعوب كثيرة لغرض التجارة.

## 4- الرحلات العلمية:

لم يكتف طلبة العلم بخدامس بما هو متاح في المدينة ودفعهم الشوق إلى الاستزادة، فشدو الرحال إلى مراكز العلم الشهيرة لإكمال التحصيل العلمي، فقد كانت اول رحلة علمية- كما سبق- في القرن الثاني للهجرة إلى البصرة ، وتوالت الرحلات إلي الأزهر الشريف وجامع الزيتونة، والمنستير بتونس، وكذلك إلى توات بالجزائر وإلي أقدر وزكرك بالنيجر وتبكتو وكذلك إلي البقاع المقدسة. إضافة إلى الرحلات الداخلية إلى طرابلس وأوجلة والجغبوب وغير ذلك.

## 5- المراسلات والإجازات العلمية:

فمن مظاهر النشاط الفكري بخدامس الذي أثرى المناخ الثقافي ذلك التواصل بين غدامس وعدد من البلدان وربما ساعد ذلك وجود خطوط القوافل التجارية التي تمر عبر غدامس. وحفظت لنا المصادر الكثير من المراسلات بين علماء غدامس وغيرهم إضافة إلى الإجازات العلمية التي نالها طلاب العلم بها وكذلك منحوها لغيرهم داخل المدينة وخارجها.

## 6- النتاج العلمي:

وهونتيجة طبيعية لما سبق ذكره فتمخض عن تلك المسيرة إنتاجلا يستهان به متمثلاً في التأليف والتفسير والشرح والاختصار والنظم وكذلك النسخ والوراقة ، إضافة إلى العطاء الشفهي المتمثل في تحفيظ القرآن الكريم والخطابة والوعظ والإرشاد والإفتاء والقضاء. وقد لاحظ الرحالة الإنجليزي رتشاردسن أثناء زيارته إلي غدامس عام 1845م ما عبر عنه بقوله: « اقتلع المسلمون جذور المسيحية من أرض شمال أفريقيا وعرسوا بدل شجرتها ذات التمر النقي نباتا أكثر لمعانا ممثلا في الإسلام...أدخلوا ونشروا الإمام بالكتابة والقراءة بواحتي غدامس و غات اللتين توفران مثلاً نسبة أكبر من الأطفال الذين يقرآن ويكتبون عما توفره أيا من مدننا الإنجليزية»<sup>(14)</sup>. تلك هي البيئة التي نشأ وترعرع بها المؤرخ بشير يوشع فلا غرابة أن نجد في سيرته العطاء ونلمس في مؤلفاته الإفادة.

## دراسته وثقافته:

يوشع كاتب وباحث ومؤرخ من الطراز التقليدي، حيث أنه لم يتلق العلم في أي معهد أو جامعة، ولم يدرس التاريخ دراسة أكاديمية منهجية، ومع ذلك استطاع أن يكون لنفسه رصيماً غزيراً من المعرفة، ويبني قدرات عالية في البحث المنهجي، فامتلك أدوات البحث العلمي وقدم للمكتبة التراثية أعمالاً رائدة. ويمكننا تقسيم دراسته وثقافته إلى قسمين: الأول، دراسة نظامية، والثاني، ثقافة شخصية واجتهاد ذاتي.

فالدراسة الرسمية النظامية تتمثل في التحاقه بكتاتيب المدينة القديمة غدامس كعادة جل أهل البلدة، وأتم حفظ القرآن الكريم برواية ورش وهي الرواية الشائعة المألوفة عند أهل غدامس. والتعليم في كتاتيب المدينة بجانب تحفيظ القرآن الكريم يقدم للتلاميذ قدراً من المعارف الدينية وحفظ بعض المنظومات مثل: متن ابن عاشر في العبادات وغيرها. ومنمناؤه الفقيه محمد بلقاسم رشيد-رحم الله-.

كما التحق بالمدرسة الإيطالية التي أنشأها الإيطاليون بخدامس ودرس بها الصفوف الابتدائية الأولى، كطبيعة هذه المدارس، وتلقى مبادئ اللغة العربية (النحو والإملاء والنصوص) وكان مدرسه في ذلك أحمد بن مالك - رحمه الله - وهو من أعلام غدامس.

أما ثقافته الذاتية فتتمثل في تلقيه العلم من خلال الحلقات العلمية التي تتيحها مساجد المدينة كتفسير القرآن الكريم وعلم القراءات والسيرة النبوية والفقه وغيرها. وبسبب تردي الأوضاع المعيشية في البلاد بصفة عامة عقب الحرب العالمية الثانية، اتجهت أعداد كبيرة من المواطنين إلى الهجرة إلى تونس طلباً للرزق والحياة الكريمة، وكان ضمنهم بشير يوشع، ومكث في تونس سنوات عدة، ولتعتشه للعلم وإقباله على المعرفة ظل يتردد على الحلقات العلمية المجانية التي زخر بها جامع الزيتونة المعمور، ونال قسطاً وافراً من المعارف.

أما الرافد العلمي الأكبر الذي تزود منه فيتمثل في حبه الدائم للقراءة، وساعده على ذلك توليه وظائف رسمية وفرت له مناخاً طيباً للاطلاع والتزود، فقد تولى إدارة المركز الثقافي بخدامس الذي يضم آلاف الكتب وترد إليه الصحف والمجلات المحلية والعربية بانتظام، ومكث عدة سنوات مديراً له. وبعد ذلك كلف بإدارة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية فرع غدامس، وتفرغ للبحث في المخطوطات والوثائق القديمة التي تزخر بها المدينة، وأتاح له ذلك المشاركة في المحافل العلمية كالمؤتمرات والندوات، وقام في تلك الفترة بإنجاز معظم مؤلفاته.

## عطاؤه العلمي:

قبل التطرق إلى مؤلفاته ومنشوراته ينبغي التنويه والإشارة بالدور الذي تبوأه في مدينته كونه أحد أعلامها المعاصرين ويشكل امتداداً لتلك الشخصيات العلمية المعروفة بها منذ قرون.

وبشير يوشع -رحمه الله-غزير العطاء فهو أحد المراجع الشفهية الموثوقة، له حضور بارز في المحافل العلمية التي تنتظم من حين لآخر. وهو اسم لامعفي المناسبات الوطنية ومشارك فاعل في الندوات والمحاضرات العامة، يشرف على معارض المخطوطات ويتولى استقبال الوفود العلمية القاصدة غدامس.

بجانب ذلك له عدة مشاركات استشارية في الإنتاج السينمائي والمربي الخاص بالموروث. وترأس الرحلات العلمية والمشاركات الثقافية خارج غدامس كالمعارض الوطنية و الندوات العلمية الكبيرة.

أما مؤلفاته: فقد نشرت بعض منها، والبعض الآخر لا يزال قيد الطباعة، وسأحاول التعريف بها -ولو بإيجاز-.

### مؤلفاته:

في سياق الكلام عن مؤلفات يوشع وأبحاثه ومقالاته تجدر الإشارة إلى ملاحظة أوسمة اتصفت بها هذه الأعمال ألا وهي تصدر اسم بلدته غدامس أغلب العناوين ، وتبدو للوهلة الأولى أنها خاصة بتلك البلدة، وفي الواقع فإنها وإن تناولت جوانب من تاريخ غدامس العريق إلا أنها للقارئ نافذة واسعة يطل من خلالها على بقاع متعددة.

إن تاريخ غدامس يرتبط ارتباطا وثيقا بكثير من البقاع في ليبيا وتونس والجزائر والصحراء الكبرى ودواخل أفريقيا ومجاهلها. ولغدامس علاقات تجارية وروابط اجتماعية وصلات ثقافية مع كثير من المناطق. لذلك مؤلفات يوشع حول غدامس هي معبر وممر آمن إلى تلك البقاع يستشف الباحثون من جرائها الكثير من الإفادات والإشارات. ومما يميز هذه المؤلفات أيضا احتواؤها على مادة تاريخية تنشر لأول مرة، إضافة إلى معلومات غزيرة من مصادر شفوية لرواة ينتمون إلى أجيال سابقة أدركهم المؤلف ونقل عنهم الكثير، بجانب المعلومات المقتبسة من مخطوطات نادرة. وسأحاول التعريف-بإيجاز- ببعض هذه الأعمال المنشورة، أما التي لم تنشر فسأكتفي بسرد عناوينها.

(غدامس ملامح وصور) (15):

صدرت الطبعة الأولى منه في بيروت عام 1973 ويقع في أكثر من ثلاثمئة صفحة تناول فيه وصفا شاملا للمدينة وعرضا للمراحل المتعاقبة عليها منذ العهد الروماني حتى العهد الحديث، وأشار إلى أصل سكانها وآثارها وأسوارها، وتفاصيل العادات والتقاليد، والمساجد والزوايا والشوارع وغير ذلك.

(غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية) (16):

كتاب جمع فيه عدد مائة وخمسين وثيقة تاريخية قدمها للباحثين في صورة حديثة وبخط حديث مزودة بإيضاحات كثيرة في الهوامش ويرجع عمر هذه الوثائق الى الفترة من 1228 الى 1310 هـ.

### (وثائق غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية) (17):

وهو امتداد للكتاب السابق والجزء الثاني له إلا أن الفترة التي تعود إليها الوثائق اوسع بكثير وتمتد من 949-1343هـ (1542-1924) وتضم مائة وخمسين وثيقة ورتبها ترتيباً حسناً .  
(فهرس مخطوطات غدامس) (18) وكما سبقت الإشارة فإن بلدة غدامس تعد واحدة من البيئات الزاخرة بالمخطوطات في ليبيا ، وهي انعكاس طبيعي للحركة الفكرية التي شهدتها عبر القرون ، وظلت هذه المخطوطات حبيسة الخزائن وعرضة لعوامل التلف ، وقد تسرب الكثير منها خارج الوطن خصوصا فترات الاستعمار ، وبين الحين والآخر تظهر نسخا منها في مكتبات ومتاحف باريس وإسطنبول وتونس وغيرها. وفي مبادرة طيبة من مركز جهاد اللبين أن قام بنسخ ماتيسر منها وحفظه على (المكروفلم) وإيداعه بمكتبة المركز بطرابلس .

كتاب (فهرس مخطوطات غدامس ) فهرسة وترتيب وتعريف لأكثر من أربعمئة مخطوطة .  
يقول يوشع في مقدمة الكتاب :« هذه الحصيعة جمعت من 28 مكتبة خاصة يحتوي الكتاب في آخره على قائمة مفصلة عنها وعن أصحابها ، وعدد ماملكه كل منهم ونوعه ، وأخرى بأسماء مؤلفي هذه المخطوطات وثالثة بنسائها، ورابعة بالمؤلفات المذكورة في الملاحظات..»  
(فهرس مخطوطات غدامس مخطوطات جامع تندرین) (19):

هذا الكتاب امتداد للكتاب السابق والجزء الثاني له إلا أنه خاص بمخطوطات أحد المساجد العتيقة بالمدينة القديمة وهو جامع تندرین صدر عن المركز الوطني للمحفوظات والدراسة التاريخية بطرابلس عام 2011 ويقع في أكثر من ثلاثمئة وستين صفحة وهو فهرسة وترتيب وتصنيف لقرابة الألفوثلاثمئة مخطوط في (التوحيد، الحديث ، الفقه ، النحو ، التفسير ، التصوف ، التاريخ ، الطب ، .....)

### 6- (مدينة غدامس عبر العصور) (20):

هذا الكتاب - كما يظهر- امتداد للكتاب الأول غدامس ملامح وصور، وتوسعة وإضافات جديدة لبعض الموضوعات، وقد تناول بتفاصيل أكثر تاريخ غدامس في العهد القرطاجي وفي العهد الروماني والبيزنطي وكذلك في العهد العثماني، وقدم عرضاً لأهم المعالم الأثرية الموجودة بها وغير ذلك من موضوعات مثل: (نظام الحكم- نظام القضاء- نظام الري- التجارة- الصناعة والطبخ- الألعاب الشعبية- الإعلام الداخلي ...) وللمؤرخ كتب أخرى هي في طور النشر مثل: كتاب (سكان مدينة غدامس) وهو دراسة مفصلة للمكونات الاجتماعية الأثرية بالمدينة، والقبايل وغيرها. وكتاب (اللغة الغدامسية) دراسة لغوية لخصوصيات لغة أهل غدامس وهي إحدى اللغات الليبية القديمة (البربرية). وله كتاب آخر في الأدب الشعبي الامادي بعنوان (قصص وأساطير من غدامس) جمع فيه ما تناثر من حكايات وأقاويص شعبية تتناقلها الأجيال مشافهة.

وله كتاب آخر بعنوان (من أعلام غدامس) وهو قريب في منهجيته من كتاب أعلام ليبيا للظاهر الزاوي، وقد تناول فيه تراجم لأكثر من مائة وأربعين علماً من الشخصيات العلمية والسياسية والتجارية بغماس منذ أقدم العصور.

### 7- كتاب (غات ملامح وصور):

وهو دراسة وصفية تاريخية لمدينة غات بالجنوب الغربي الليبي، ومعلوم أن غات يصفها الدارسون بأنها التوأم لغماس؛ لوجود قواسم مشتركة متعددة ولوجود روابط بين المدينتين عبر القرون تجارية واجتماعية. وله أيضاً مؤلفات أخرى لاتزال لدى عائلته ومثلق طريقها للنشر، ككتاب (الأمثال الشعبية) وهو جمع للمأثور الشعبي بالمدينة المتمثل في الأمثال. وكتاب آخر بعنوان (كأنك معي في مدينة غدامس القديمة) وهو عبارة عن دليل سياحي يمكن المطلع عليه من التجوال في معالم المدينة ودروبها وتأمل جمالياتها من خلال الصور والوصف. وكتاب آخر بعنوان (إلى الحياة) وهو ديوان شعري جمع فيه محاولاته الشعرية في أغراض شتى، كالشعر الوطني والمدائح النبوية، ووصف الطبيعة، والغزل وغيرها. وكتاب آخر خصصه لأبرز معالم المدينة علي الإطلاق وهو عين الفرس، أصل المدينة وسر حياتها عبر العصور. وكتاب آخر علي هيئة معجم لغوي يضم مفردات اللهجة الغدامسية المحلية.

أما بحثه ومقالاته فهي كثيره وسيرد ذكر بعض نماذج منها علي سبيل المثال لا الحصر وهي كالتالي:

(أضواء علي حملة يوسف باشا القرماني علي غدامس) ونشرت بمجلة الثقافة العربية سنة 1984.

(والعلم والعلماء في عصر ابن غلبون) ونشر بمجلة البحوث التاريخية العدد الثاني 1984م.  
(والصحابي أبو مسعود الأنصاري وحقيقة صلته بغماس) ونشر بمجلة تراث الشعب، العدد الأول. و(عين الفرس التي اختفت من غدامس) ونشر بمجلة تراث الشعب العدد الأول 1991م. وكذلك بحثه (غدامس ويوسف باشا القرماني) ونشر بمجلة الشهيد العدد 11، 1990 وغير ذلك من الدراسات والمحاضرات التي شكلت مرجعا مهما للدراسات الجامعية الخاصة بتلك البلدة وما ارتبط بها.

### جوانب من شخصيته:

الإنتاج الفكري كما هو معلوم انعكاس طبيعي لشخصية صاحبه، ومرآة صادقة تتجسد من خلالها خصائصه الأخلاقية وقدراته الفكرية، وهذا ما يمكن أن نستشفه من مؤلفات وأبحاث بشير يوشع.

فالمتأمل المدقق في جهوده وآرائه ونظراته الذاتية يلحظ النقاء العلمي الذي يتسم به، ويلمس الحماس والرغبة العارمة الصادقة في خدمة التاريخ وتوثيق الموروث الذي يراه يتضال عبر الأجيال.

نلمس دقة العلماء ورقة الأدباء في أسلوبه وتعابيريه، كما نلمس خلق الباحثين في دراسته. ويمكننا أن نذكر بعض الصفات التي اتصف بها، وأظهرتها سطور كلامه وما خلف السطور، كالصدق والأمانة العلمية والتواضع وتقدير مشايخه ومعلميه، وإسناد المعروف إلأهله وإنصاف جهود سابقه، كما نلمس السماحة والهدوء والبعد عن التعصب المقيت، ونجد الاعتراف بالخطأ والسعي إلى تصويب ما يراه قد أخطأ فيه. وسأورد مقتطفات من أقواله بين ثانيا مؤلفاته شواهدا على ذلك «هنا وقد استعنت في إثبات وتصحيح بعض الأسماء القديمة ببعض المسنين وعلى رأسهم الحاج محمد صالح عزي»<sup>(21)</sup>.

«وقد وقعت شخصيا في هذا الخطأ وسميته في كتاب غدامس ملامح وصور ضريح عقبة بن عامر»<sup>(22)</sup>. ويقول في مقدمة كتاب غدامس عبر العصور: «إن هذا الجهد المتواضع الذي بذلته لإبراز هذه المدينة ذات الجذور التاريخية من ما قبل التاريخ إلى الجرمنت والرومان إلى الفتح الإسلامي وما تلاه من الأنظمة... هذا الأمر في حاجة ماسة وملحة إلى مجموعة كبيرة من العلماء الباحثين»<sup>(23)</sup>. ويقول في إحدى مقالاته: «كانت غدامس المدينة جامعة للمتناقضات، الغناء والرقص، التقوى والتهجد، الثراء الفاحش والفقرا المذق، البذخ والتقتير، الجود والبخل، الكد والكسل، العلم والجهل، الجمال والقبح»<sup>(24)</sup>. ويقول في إحدى دراساته: «إننا بدل أن نلوم غيرنا لماذا لم يذكرنا ولم يكتبوا عنا، علينا أن نراجع أنفسنا ماذا أظهرنا للناس لنعرف به...»<sup>(25)</sup>. ويقول أيضا: «أذهب إلى أية مكتبة عامة أو مركز ثقافي شئت في أي بلد عربي واسأل عن الدوريات التي تصدر في ذلك البلد وربما أيضا في خارجه فستجد السلاسل متكاملة، ليست مقطوعة ولا مبتورة وراجع تصنيف تلك المكتبة فستجده على أرقى مستوى، فهل مكتباتنا ومراكزنا الثقافية تقرب من هذا المستوى؟ إن المشكل الذي نعاني منه في الماضي والحاضر في اعتقادي هو الوعي المحدود لدينا في مجالي النشر والتصنيف...»<sup>(26)</sup>. ويقول في سياق تصنيفه لمخطوطات إحدى المكتبات الخاصة: «فلقد من الله علي هذا العام بإنقاذ هذه المكتبة من الضياع، لقد أحضرها حفيده محمد بن عبد الله في أكياس على حالة يرثى لها من الضياع والإهمال، فانكببت عليها لعدة شهور حتى أعدت ترتيبها ووضع كل ورقة بجانب أختها، وقد بلغت عناوينها 68 عنوانا في مختلف العلوم وإن أكثرها بسبب الإهمال فقد أوترت»<sup>(27)</sup>. ونلمس تواضعه كذلك في قوله في سياق دراسته لإحدى دفاتر الجباية يعود إلى بداية القرن التاسع عشر، هذا الدفتر هو ملك الأخ قاسم السنوسي الذي تكرم مشكورا بإحضاره إلى مكتب جهاد الليبيين فرع غدامس وأذن بتصويره ودراسته... وإني بهذه الورقة المتواضعة أرجو أن أضع بين أيدي الدارسين والباحثين صورة عن هذا الدفتر الذي سيكشف جوانب تاريخية كنا نجهلها، ولا أزعم لنفسني أنني سأقدم دراسة ذات بال بل هي محاولة لتسجيل المعلومات التي يحتويها لإلفات النظر إليها فقط»<sup>(28)</sup>. وفي ثنائه على بعض المواطنين ملاك المخطوطات بغدامس: «كما لا يفوتني أن أشكر جميع الإخوة الذين قدموا مادة هذا الكتاب إلى مركز جهاد الليبيين

بغدامس طواعية دون أن ينتظروا جزاء ولا شكوراً إلا من سبحانه وتعالى، وإذ أكبر فيهم هذه الروح العلمية الأصيلة والنظرة المتجردة الواعية، لأرجو من الإخوة الذين لم يتقدموا حتى الآن بما عندهم أن يحذوا حذوهم ويحذوا بما عندهم ترحماً وتخليداً لذكرآبائهم وأجدادهم الذين غادروا هذا العالم وأقصى أمنيتهم بلا شك أن يقيض الله من ينتفع بهذه الكنوز التي بذلوا فيها عرقهم وأموالهم حتى أوقفوها لوجه الله»<sup>(29)</sup>.

وأختم هذه المقتطفات مما ذكره في كتاب غدامس ملامح وصور: «... قديماً قال الجاحظ رحمه الله (من أُلّف فقد استهدف) قال هذا لأن الأخبار لا تخلو من الأخطاء والروايات لا تخلو من التعدد، وإن بدا للقارئ الكريم شيء من هذا فأرجو منه المعذرة لأنه لا يسلم أي كاتب أو ناشر من الخطأ، وأكون شاكراً لكل من ذكرني بخطأ رآه، وأتحفني برواية مخالفة سمعها، إني لا أعتبر نفسي مؤرخاً أو منقبا بل جامعا لأخبار فقط»<sup>(30)</sup>.

## الهوامش:

- (1) الصحافة الأدبية في ليبيا د الطيب الشريف 16/1 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ط 1 2000 م .
- (2) ينظر : المصدر السابق ص 19 .
- (3) من الأسس الثقافية في ليبيا . د الطيب الشريف ،مجلة الفصول الأربعة ،عدديناير 2000 رابطة الأدباء والكتاب بليبيا طرابلس ،هامش ص 70 .
- (4) المصدر السابق هامش ص 71 .
- (5) الآية 84 الشعراء .
- (6) ينظر : غدامس من البيئات العلمية الثقافية في ليبيا ، أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات زليطن ، منشورات مركز جهاد الليبيين طرابلس 465/12 .
- (7) تاريخ الفتح العربي في ليبيا - دارالتراث العربي ط3 ص91 .
- (8) النشاط الثقافي في ليبيا ، أحمد مختار عمر الجامعة الليبية بنغازي 1971 ص 131 .
- (9) د حسن إبراهيم حسن ص 148 .
- (10) ينظر :العلم والعلماء بGDامس في عصر ابن غلبون ، بشير يوشع مجلة البحوث التاريخية السنة الرابعة العدد 1 1987 ص 85 .
- (11) ينظر : الشيخ محمد بن عمر ، نور الدين الثني مجلة الهلال Gدامس العدد 2 2002 ص 14 .
- (12) صحافة ليبيا في نصف قرن ، على مصطفى المصراقي ، الدار الجماهيرية 2002 ، ط 2 . ص 63 .
- (13) Gدامس من البيئات العلمية مصدر سابق ص 479 .
- (14) ترحال في الصحراء ترجمة د الهادي بولقمة جامعة قاريونس 1993 ص 19 .
- (15) بشير قاسم يوشع ط 1 . 1973 بيروت .
- (16) وثائق Gدامس ووثائق تجارية تاريخية اجتماعية . مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية جمع وتحقيق بشير قاسم يوشع 1983 .
- (17) وثائق Gدامس ووثائق تجارية تاريخية اجتماعية مركز جهاد الليبيين 1995 الجزء لثاني .
- (18) فهرس مخطوطات Gدامس ص 9 .
- (19) فهرس مخطوطات جامع تدرين، المركز الوطني للمخطوطات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط 1، 2011 .
- (20) بشير يوشع، مدينة Gدامس عبر العصور، المركز الوطني للمخطوطات طرابلس، ط 1، 2011 .
- (21) Gدامس من البيئات العلمية في ليبيا، أعمال المؤتمر الأول للمخطوطات، زليتن، ص 383 .
- (22) من أعلام Gدامس .
- (23) المرجع نفسه، ص 12 .

- (24) ذكريات رمضان في غدامس ، مجلة الإخاء، الهلال الأحمر الليبي، العدد 20، ص 36.
- (25) مكتبة الشيخ محمد الصالح بن هارون، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد 5، 1990، ص 425.
- (26) المرجع السابق، ص 426 .
- (27) المرجع نفسه، ص 429 .
- (28) دفتر الجباية عن السنوات 1804 - 1819م من أحد شوارع غدامس، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد 6، 1991، ص 317 .
- (29) فهرس مخطوطات غدامس، ص 10 .
- (30) ص 8 الطبعة الثانية .

## المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

القرآن الكريم برواية حفص

- (1) تاريخ الفتوح العربي في ليبيا، الشيخ الطاهر الزاوي، دار التراث العربي، ط3 .
- (2) ترحال في الصحراء جيمس تشاردن، ترجمة الهادي بولقمة، جامعة قارون، 1993 م
- (3) الصحافة الأدبية في ليبيا، د. الطيب الشريف، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية ط1 2000م، الجزء الأول .
- (4) صحافة ليبيا في نصف قرن، علي مصطفى المصري، الدار الجماهيرية، ط2 2002م .
- (5) غدامس من البيئات العلمية في ليبيا، أعمال المؤتمر الأول للوثائق و المخطوطات، زليطن، منشورات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية الجزء الأول .
- (6) فهرس مخطوطات غدامس، إعداد بشير يوشع، مركز دراسات جهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، ط1، 1986م
- (7) فهرس مخطوطات غدامس مخطوطات جامع تدرين، المركز الوطني للمخطوطات والدراسات التاريخية، طرابلس ط1 2011م .
- (8) مدينة غدامس عبر العصور، بشير قاسم يوشع، المركز الوطني للمخطوطات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط1 2011م .
- (9) النشاط الثقافي في ليبيا، أحمد مختار عمر، الجامعة الليبية بنغازي 1971 .
- (10) وثائق غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية جمع وتحقيق بشير يوشع مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية طرابلس 1983 الجزء الأول .
- (11) وثائق غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية جمع وتحقيق بشير يوشع مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية طرابلس 1995 الجزء الثاني .

## المجلات والدوريات :

12. دفتر الجباية عن السنوات 1804 - 1819م من أحد شوارع غدامس، بشير يوشع مجلة الوثائق والمخطوطات العدد 6 1991 م .
13. ذكريات رمضان في غدامس مجلة الإخاء، الهلال الأحمر الليبي، العدد 20 1991 م
14. الشيخ محمد بن عمر الغدامسي، نور الدين الثني، مجلة الهلال، الهلال الأحمر غدامس، العدد 2، 2002 م .
15. العلم والعلماء في غدامس في عصر ابن غلبون، بشير يوشع، مجلة البحوث التاريخية، السنة الرابعة، العدد 1 1987 م .
16. مكتبة الشيخ محمد الصالح بن هارون، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد 5 1990 م.
17. من الأسس الثقافية في ليبيا، د. الطيب الشريف، مجلة الفصول الأربعة رابطة الأدباء والكتاب بليبيا، طرابلس العدد 90، 2000 م .



المدرسة الايطالية بغدامس



بشير يوشع بالزي التقليدي لغدامس



# بشير قاسم يوشع رائد الكتابة التاريخية بـغدامس

باحث- غدامس - ليبيا

أ. نورالدين الثني

## المستخلص:

يتناول هذا البحث بالدراسة شخصية بشير قاسم يوشع بوصفه أحد أعلام الكتابة التاريخية الليبية في الحقبة الحديثة، حيث كان لنشأته وبيته المحيطة الدور الكبير في صقل أفكاره وتحديد توجهه، علاوة على الشعور القوي بأهمية تاريخ مدينته غدامس هذه الأهمية المتنوعة من حيث التاريخ والإرث الحضاري والأهمية الاستراتيجية، كما أنها تحتوي على إرث تاريخي ضخم والمتمثل في الوثائق والمخطوطات والوثائق الأهلية التي تخص العائلات الغدامسية، ويحاول الباحث من خلال هذه الدراسة إبراز أهمية وقيمة يوشع باعتباره رائد للكتابة في ليبيا من خلال التركيز على مؤلفاته التي غطت كل الجوانب المتعلقة بمدينته غدامس.

## Bashir Qassem Yousha, a pioneer of historical writing in Ghadames Noureddine Al-Thani

### Abstract:

This research introduces the author Bashir Gasim Yousha because he is one of the prominent writers in the field of the modern Libyan history. His education and his environment have a great effect on refining his thoughts and identifying his directions, and above all his awareness of the significance of the history of his city Ghadames in every aspect: the strategic location, the history, and the varied civilizations besides the great legacy of documents and civil transcripts, which are owned by the Ghadamsy families. The researcher attempts to highlight the importance and value of this writer Yousha as a pioneer in writing for history through introducing his works, which cover every side of the city of Ghadames.

(من المؤسف أن أوائلنا يفتقرون إلى الدعاية وتنقصهم الحاسة التاريخية التي بدأت تستيقظ مؤخرًا وما بالعهد من قدم الحرب الإيطالية لليبيا التي تواصلت أكثر من عشرين سنة ، والتي لم يخض مثلها أي شعب عربي ضد الاستعمار الأوربي الحديث ، وبرز فيها قادة شهد لهم الأعداء أنفسهم ، ماذا كتب آباءنا عن هذا الجهاد الذي بهر العالم أجمع ، عمر المختار الذي لا يقاس به أحد في عصره من القادة العرب الذين لهم شرف التصدي للمستعمرين ، ماذا كتب عنه الليبيون؟ كم عدد الليبيين الذين يعرفون حسونة الدغيس الطرابلسي؟ إني أراهن أنهم أقل من الذين يعرفون رفاة الطهطاوي وأحمد عراي ، إننا بهذا الإنكار للذات أعطينا لغيرنا رخصة اتهامنا بالتقصير)<sup>(1)</sup>.

أردت أن أستهل مقالي بهذه الجملة التي قالها بشير قاسم يوشع وسط جمع غفير من علماء التاريخ اجتمعوا أثناء انعقاد المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا واقعها وآفاق العمل حولها بمدينة زليطن عام 1988 ومن خلالها نستطيع أن نتعرف على الدافع الوطني الكبير الذي يدفعه للاجتهاد لكتابة تاريخ بلاده . ولد بشير يوشع في بيئة تقليدية وفي أوساط غنية بالتراث من والدين ينتميان لعائلة عريقة معروفة بغناها المالي والثقافي في أغسطس من عام 1930 وكغيره من أقرانه إلتحق بالمدارس القرآنية لحفظ كتاب الله وحقق هدفه في صباه، كانت فترة طفولته مليئة بالأحداث السياسية التي أثرت ليس عليه هو فحسب وإنما على كافة المنطقة للإيطاليين يستعمرون بلاده والصراع محتدم بينهم وبين الفرنسيين من اجل التسابق على نهش وطنه .

فقد إلتحق بالمدرسة العربية الإيطالية وهو ما مكنه من التعرف على ثقافة المستعمر وأهدافه في البلاد وقد أرخ مترجمنا لهذه الأحداث التي وقعت في واحته من خلال المحاضرة التي ألقاها عام 1993 بقاعة المجاهد بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية (مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سابقا) والتي عنونها ( غدامس والعهد الإيطالي بها ) كما تناول في مقاله ( ملامح الإدارة العسكرية الفرنسية بـغدامس )<sup>(2)</sup> من خلال معرفته الشخصية باعتباره قريب عهد بالأحداث فقد وثق من خلال المقالة مواقف للاستعمار الإيطالي والفرنسي قد لا نجد لها في المصادر الأخرى ، فقد قال : ( سيضل الحديث عن الغزو الإيطالي لليبيا وما قوبل به من جهاد عنيف ماثرا للاهتمام وأبحاث المؤرخين ، ذلك الغزو الغاشم الذي أعدت له إيطاليا طويلا وظنت أنها بالغة أهدافها في احتلال ليبيا واحتوائها بأيسر السبل )<sup>(3)</sup> ويقول في موضع آخر ( قبل الحديث عن الإدارة الفرنسية المتعجرفة أذكر أنه بعد أن أعلنت إيطاليا الحرب على فرنسا وبريطانيا إلى جانب ألمانيا ، حسبت ألف حساب لمنطقة غدامس الحساسة التي تقع على مرمى البصر من القوات الفرنسية المتواجدة في الحدين الجزائري والتونسي )<sup>(4)</sup>

في شبابه انتقل المؤرخ إلى تونس للعمل بها واحتك بالمجتمع التونسي القريب ثقافيا بالمجتمع الغدامسي حيث تلقى بعض المبادئ في اللغة والفقه بحضوره دروسا في الفقه والحديث والقرآن بجامع الزيتونة وقد نلمس تجربته هذه من خلال مقاله ( الغدامسيون في رحلة الحشائشي ) حيث انتقد الكثير مما أورده في مقاله وعلى سبيل المثال لا الحصر قوله : ( أما المثل القائل (غدامس تولد وتونس تري ) فإني لم أسمع بهذا المثل من قبل ولم أعثر على من سمعه بعد البحث الطويل عنه، ولعله من الأمثال التي ضاعت منا وهي كثيرة بلا شك ، وقد يكون له نصيب كبير من الصحة بحكم الرابطة الوثيقة بين غدامس ومدينة تونس، ولكن خلافا لفهم الحشائشي الذي يقول : ( إذا ازداد مولود لأعيانهم يمكث عندهم بـغدامس إلى أن يبلغ سنه سبعة أو ثمانية سنين إلى العشرة ثم يرسلونه إلى تونس لقراءة جانب من القرآن العظيم وتعلم الكتابة... )<sup>(5)</sup>.

كما استطرده قائلا (فكلمة التربية التي جاءت بالمثل واردة ، ولكنها ليست خاصة بتونس وتواجد السنوسية ، وكأن غدامس يقتصر دورها على الولادة فقط، إن تونس ساعدت كثيرا في التربية والتعليم ولكن غدامس تبقى القاعدة الأولى في ذلك)<sup>(6)</sup>.

عاد من تونس شابا ناضجا مثقفا معروفا عنه بشغفه بالقراءة وهم كثر المحيطين به الذين يتبادل معهم الصحف والمجلات والكتب يتابع الأحداث الوطنية والإقليمية من المذيعا الذي بدأ ينتشر في واحته كما يناقش تلك الأحداث مع أقرانه في المجالس مع عمله المستمر في مزارع آباءه وأجداده ولذلك تم اختياره ليكون كاتباً بمتصرفية غدامس ثم أميناً مساعداً للشئون الإدارية والمالية ببلدية غدامس .

اتصف مترجمنا بسعة اطلاعه - وهذا ما نلاحظه من خلال مصادر أبحاثه - وحبه الشديد للقراءة ولذلك نقل للعمل كأميناً للمركز الثقافي غدامس الملحق بمقر البلدية وفي أثناء عمله هناك أصدر كتابه الذي يعد مرجعاً هاماً للباحثين في تاريخ المدينة والذي عنوانه ( غدامس ملامح وصور) وقد قال في مقدمته ( هذا الجزء الحبيب من أرض العروبة والإسلام الذي يحق له أن يفاخر ويباهي غيره باحتوائه على رفات أحد أصحاب<sup>(7)</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم تكن مآثره سوى هذه لكان جديراً بأن توجه إليه العناية من الباحثين الاجتماعيين والمؤرخين وغيرهم، ولكن لم يقدر له الله سبحانه وتعالى أن ينال حقه من هؤلاء حتى الآن . نعم هناك شذرات كتبت عن غدامس ولكنها ليست كافية ولا تناسب ومكانتها التاريخية والحضارية ، وحتى يوجه هؤلاء عنايتهم لهذه البلدة الطيبة ويعيروها ما تستحق من الاهتمام رأيت من واجبي جمع ما تيسر لي من أخبار وأحاديث عن ماضي غدامس وحاضرها تاريخياً واجتماعياً محاولاً إعطاء موجز بسيط عن عادات أهلها ونبذة يسيرة عن نشأتها وأصل أهلها وكيفية بناء مساكنهم وكيف يقيمون احتفالاتهم المختلفة كالأعراس والمآتم وغيرها )<sup>(8)</sup>

لم يكن راضياً على الكتاب كل الرضاء وهذا حال العلماء الربانيين يشعرون دائماً بالنقص والتقصير فنجد إشارة لذلك في مقدمته لكتابه الموسوم ( مدينة غدامس عبر العصور)<sup>(9)</sup> حيث أشار في مقدمته قائلاً : ومن الحوافز على تأليفه الإلحاح الذي لمستته من الكثيرين في طلب إعادة طبع كتاب ( غدامس ملامح وصور ) وإن هذا الكتاب يحتاج عند طبعه للمرة الثانية إلى إعادة نظر وهوامش كثيرة )<sup>(10)</sup>

عندما تم تأسيس مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية اتجهت أنظار المؤسسين نحو غدامس باعتبارها معروفة في الأوساط العلمية والثقافية باحتوائها على كنوز كبيرة من المادة المصدرية لتاريخ ليبيا الثقافي والاقتصادي<sup>(11)</sup> وباعتبارها بوابة ليبيا نحو أفريقيا ومارست الكثير من العائلات الغدامسية التجارة مع الكثير من المدن غرباً وشرقاً وجنوباً .

يقول مترجمنا ( قد لا نجد في الجماهيرية مدينة متداخلة عرقياً بأفريقيا الغربية ، كمدينة غدامس ، ففي هذه المدينة توجد إلى الآن وإلى الأبد عائلات يعود أصلها إلى كانو : وسكتو ، زبرما، تنمبكتو ، وغيرها )<sup>(12)</sup> ، وقد أنتج هذا التداخل ثقافة أفريقية أصيلة، عميقة الجذور، توجد بقاياها بغدامس حتى الآن.

ما يؤكد ما يرمي إليه أنه قال ( تعتبر الوثائق من أهم المصادر التاريخية ، لما تفيده من معلومات وحقائق حول حياة الشعوب ، وطرق المعيشة والأدوات المستخدمة من ألبسة وأثاث وغير ذلك ومما يعطي الوثيقة أهمية وقيمة صدورها بعفوية من أناس عاديين ليس لهم مأرب ولا غاية يخفونها وراء ما يكتبون، والوثيقة التي بين أيدينا هي من هذا النوع ، ولم يتعد عمرها المائة سنة ولكنها تعطي صورة حقيقية للحياة في غدامس وقت كتابتها وتشير إلى مدى ارتباط هذه المدينة بغيرها ، حضارياً واجتماعياً وثقافياً ).<sup>(13)</sup>

من خلال هذا المبدأ استطاع مترجمنا أن يعمل على تجميع ما أمكنه من وثائق ومخطوطات من بيئته التي قال فيها ( كل ما بغدامس من التراث يشير إلى أن بيئتها منذ القديم بيئة علمية مثقفة فهذه المجموعات التي صورت والتي تعتبر نذرا قليلا من كثير لا تثبت من فراغ فكم من مقابر غدامس من ألواح مر عليها مئات السنين تحمل ألقاب العلماء كالفهامة والعلامة والحبر<sup>(14)</sup> لذلك كانت أول مؤلفاته في هذا المجال كتابه غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية عام 1982 وقد استهل مقدمته قائلا : ( قد نشأت مولعا بقراءة الأوراق القديمة والمحافظة عليها في صندوقنا الاثري الممتلئ أوراقا مختلفة الأنواع دون أن أدرك معنى لما أفعل ، ولكنني أشعر وأنا أعيد أو أضع ورقة في ذلك الصندوق كأني أحافظ على تحفة ذهبية ، وكم راودتني نفسي الصغيرة وأنا لم أتجاوز بعد الثانية عشر ربيعا على تمزيق جميع تلك الأوراق أو حرقها أو رميها في بئر المسجد كما رأيت كثيرا يفعلون )<sup>(15)</sup> وكتابه فهرس مخطوطات غدامس في عام 1986م وكذلك وثائق غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية في عام 1995م - والجدير بالملاحظة هنا أنه اتبع في تفرغ هذه الوثائق منهجا فريدا وهاما بحيث اختار في كلا الجزئين 150 وثيقة يرى أنها هامة جدا في موضوعها يقوم بتصحيح بعض الأخطاء الإملائية بها، ويوضح ذلك في الهوامش كما يقوم بتفسير بعض الكلمات الغامضة على القارئ العصري حيث أنه تمكن من تعريف القارئ بالكثير من الكلمات والمصطلحات وأسماء الأماكن والمواد وأسماء الشخصيات ولولا هذا الجهد الذي بذله لضاعت والذي لم يره مطبوعا حيث صدر بعد وفاته رحمه الله بعام .

إيماننا منه بأهمية الوثيقة للتأريخ فقد عمل على نشر بعض المقالات معتمدا على معلوماته على الوثائق حيث أفرد مقالا عنوانه بـ ( أضواء على حملة يوسف باشا القرامانلي على غدامس )<sup>(16)</sup> يقول فيه ( إن المصادر التي بين أيدينا حتى الآن لا تعطينا أية أضواء حول هذه الأمور ، ولا يعدو أن تكون غدامس التي تعتبر نفسها حرة ولا تدفع الضرائب إلا كنوع من الترضية لتسلم تجارتها ، كفت عن هذا الدفع الذي لم تجد له مبرر سوى الابتزاز والتسلط ليس إلا )<sup>(17)</sup> ويقول ( وبهذه الوثيقة<sup>(18)</sup> التي ستنشر لأول مرة سنناقش بعض ما كتب عن هذه الحملة لتتير لنا الطريق وتسلط لنا بعض الأضواء على هذه الواقعة )<sup>(19)</sup>.

(أما آن للموت أن يرعوى<sup>(20)</sup>)<sup>(21)</sup> عنوان لقصيدة من أربع أبيات قالها قبل وفاته بعام فيها إشارة واضحة بأن لديه الكثير والكثير الذي يأمل أن يقدمه .

لم يتوقف بعد إحالته للتقاعد من مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية عام 1993 بل استمر يعمل مع بعض الجمعيات المهتمة بالتراث وأثناء حضوره لمعرض أقيم بمدينة بنغازي مرض ونقل للمستشفى وعلى إثره توفي رحمه الله في الشهر العاشر من عام 1994 تاركا كما كبيرا من المادة المنشورة حول غدامس وعدد لا بأس به من المقالات والكتب التي لم تنشر حيث قبض الله له ابنه البار أبو القاسم للاهتمام بموروثه العلمي ليعمل جاهدا لنشره واتاحت له مؤائد الدرس .

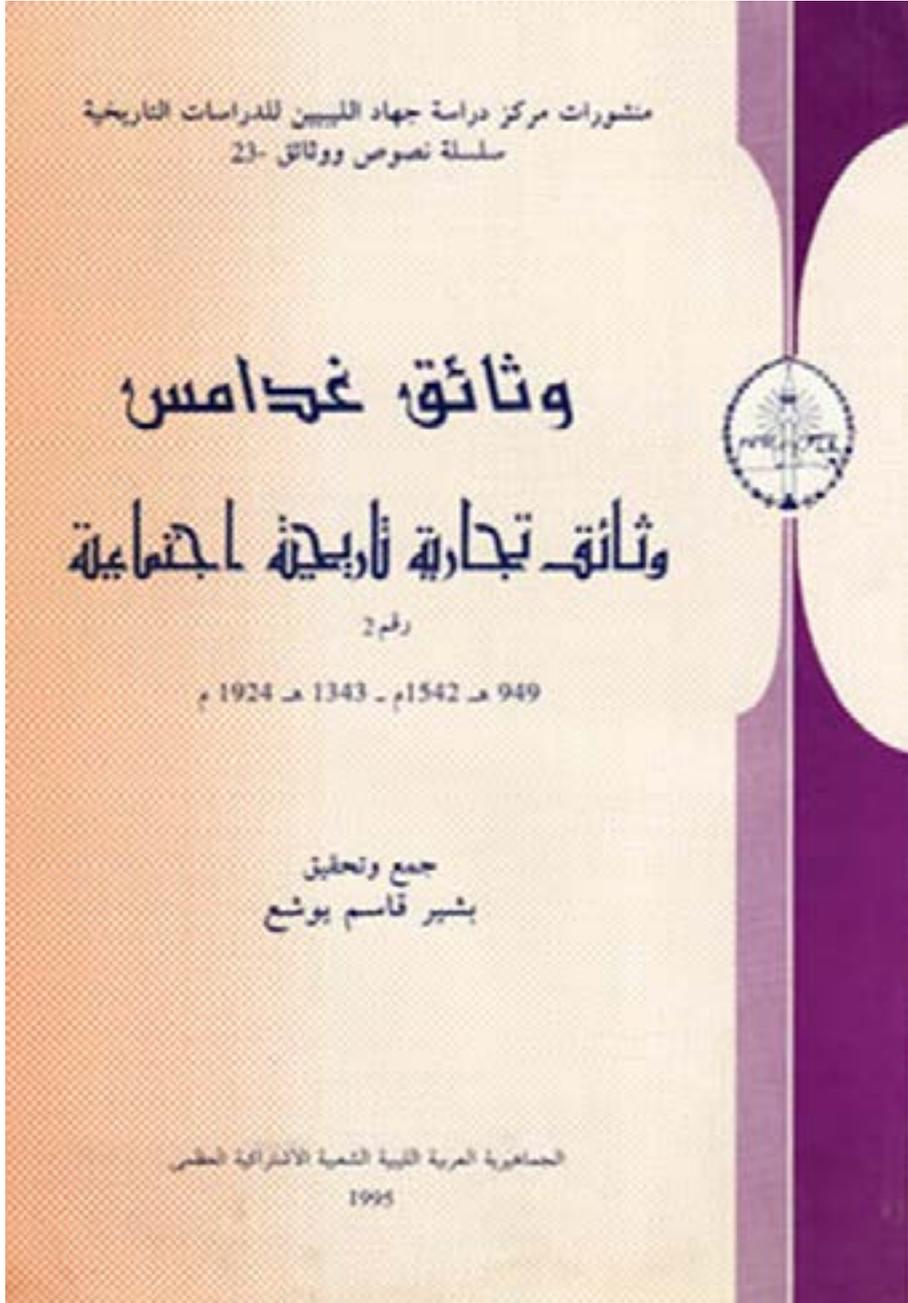
صور للمؤرخ بشير يوشع وبعض منشوراته

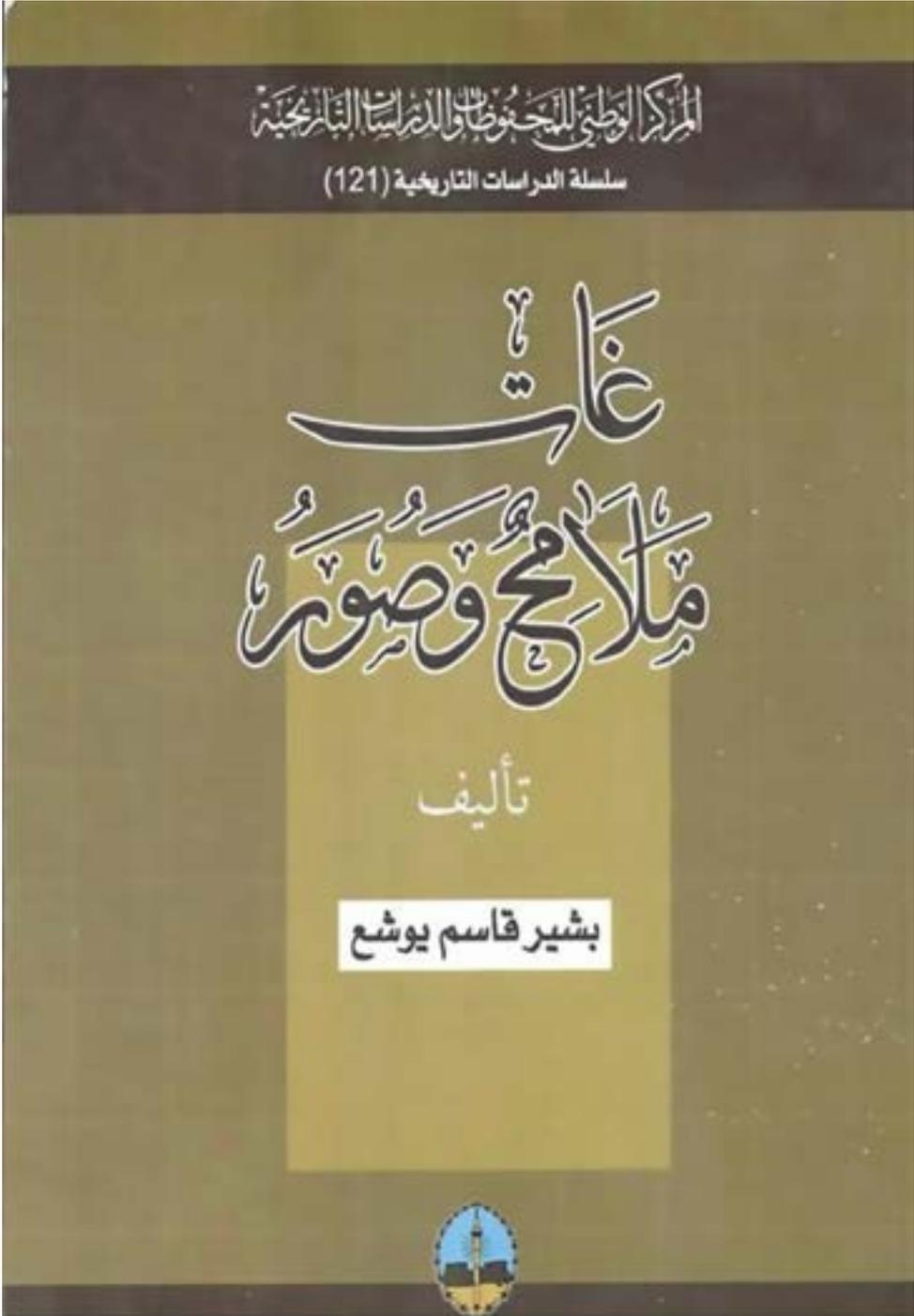


هذا وسطا و سلاما  
 غدا من يوم الخميس ١٤ / ١٢ / ١٩٥٥ م  
 حضرة جناب الدكتور الأمل العياض أستاذ السيد البشير  
 رحمه الله وأمينه وأب السلام مع البركات  
 وبعد إذا سألت علياها فعا، خير وانتم ان شاء الله كذلك  
 جعل له حال الجميع في غير  
 أعلم ان هذا اجوابا مختصرا ناسب ارساله في جواب  
 والدك وزعمهم في السوق في هذه الساعة،  
 كما رسلتم لكم تتبين في بيت الدعاية في ترشيح  
 عضو نائب في البرلمان بولاية ميزان ورشح ايضا نفسه  
 السيد المفضل في مسطرح وهو مستقل ما وضيقة  
 التي هي ايضا من عدم نيلو وحمد الله على ما جعل  
 اصيل فاكم الله



أحد المجالس بالمدينة القديمة  
(المسمى تمقدولت)





## الهوامش:

- (1) بشير قاسم يوشع، غدامس من البيئات العلمية الثقافية في ليبيا، أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا واقعتها وآفاق العمل حولها، زليطن، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1992، ص 465.
- (2) بشير قاسم يوشع، ملامح الإدارة العسكرية الفرنسية بـغدامس 1943 - 1954، مجلة الشهيد، العدد الخامس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1984 م ص 87 - 102.
- (3) نفس المرجع، ص 87.
- (4) نفس المرجع، ص 88.
- (5) بشير قاسم يوشع، الغدامسيون في رحلة الحشائشي، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، السنة الخامسة، يولييه 1983 م، ص 239-256.
- (6) نفس المرجع، ص 245.
- (7) بشير قاسم يوشع، أبو مسعود الانصاري وحقيقة صلته بـغدامس، مجلة تراث الشعب، المجلد 1، العدد 1 مسلسل 22، 1399 و.ر 1990م
- (8) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، الطبعة الثانية، مطابع الفاتح، مصراته، 2001، ص 6-7
- (9) يحتوي الكتاب على 112 صفحة تناول فيها الكاتب قسمة إلى ثلاثة فصول هي 1 لمحة سريعة عن مدينة غدامس 2. غدامس دويلة مستقلة في العهد العثماني الثاني 3. المعالم الأثرية وقد اعتمد في كتابه على 29 مرجعا ومصدرا وقد أضاف ابنه أبو القاسم كما ورد في التقديم سيرة ذاتية وافية لمؤلف الكتاب وبعض الصور التوضيحية.
- (10) بشير قاسم يوشع، مدينة غدامس عبر العصور، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، (سلسلة الدراسات التاريخية (120)، 2011، ص 11.
- (11) يعود الفضل لأكتشاف المادة المصدرية بـغدامس وتعريفها للوسط الثقافي الليبي للمرحوم الأستاذ الاديب الليبي على مصطفى المصراتي وذلك اثناء زيارته للمدينة عام 1968 صحة الكاتب والعالم الشهير مصطفى محمود.
- (12) بشير قاسم يوشع، لمحات عن العلاقات الثقافية والاجتماعية والعرقية بين غدامس وغرب افريقيا، اعمال ندوة دور الثقافة والتعليم في تحقيق التقارب بين شعوب افريقيا،
- (13) بشير قاسم يوشع، تقسيم تركة أحد مواطني غدامس في أواخر القرن التاسع عشر كما جاء في احدى الوثائق مجلة البحوث التاريخية، السنة السادسة، العدد الأول، يناير 1984 م.
- (14) بشير قاسم يوشع، غدامس من البيئات العلمية والثقافية في ليبيا، أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا واقعتها وآفاق العمل حولها، زليطن، 1988، الجزء الأول، وقف على نشرها وقدم لها عمار جحيدر، 1992 م.

- (15) بشير قاسم يوشع ، غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1982، ص19.
- (16) بشير قاسم يوشع ، أضواء على حملة يوسف باشا القرامانلي على غدامس ، مجلة الثقافة العربية رقم 1، 2، السنة الحادية عشر ، 1984 م ص 67 - 71 .
- (71) نفس المرجع، ص 69.
- (18) وثيقة إقرار اتفاق بين محلتي غدامس بني وليد وبني وازيت من القاضي الشيخ الفقيه سيدي علي بن سيدي عبد الله بن محمد بن مدور وهي تتضمن اعترافا بحكم يوسف باشا قبل وصول حملته الى غدامس ، مؤرخة أواسط اول الربيعين 1233.
- (19) نفس المرجع، ص 69.
- (20) أن يكف .
- (21) عنوان لقصيدة من ديوان شعر للمؤرخ الشاعر بشير يوشع بعنوان ( الى الحياة ) يحتوي على 80 قصيدة لم ينشر ، تكرم ابنه قاسم باطلاعي عليّة والاستفادة منه وهذه القصيدة إشارة الى ان الكاتب حس بدنو اجله ولا زال من مماعطي الكثير .

# إسهامات بشير قاسم يوشع في توثيق وكتابة التاريخ المحلي الليبي

أستاذ مشارك - قسم التاريخ - كلية الآداب  
جامعة الزاوية - ليبيا

د. فاتح رجب قدرة

## المستخلص:

يقع مشروع المؤرخ الليبي بشير قاسم يوشع في دائرة التاريخ المحلي، والذي كان من خلاله وفيما لمدينته ومسقط رأسه، وعبر عن حالة الوفاء تلك عبراجملة البحوث والدراسات والتحقيقات الوثائقية والتراثية لمدينة غدامس والغدامسية في حالهم وترحالهم بين ضفتي الصحراء الكبرى الافريقية، وتجلت من خلال نتاجه العلمي معالم منهجيته التاريخية الواضحة والرصينة، وأدواته البحثية التي وظفها لإنجاز مؤرخاته وتحقيقات الوثائقية، التي حرص بشير قاسم يوشع على صياغ إسهاماته في التاريخ المحلي في سياقها الوطني الليبي، بحيث جاءت في تناغم تام مع المشروع الوطني في كتابة التاريخ الليبي.

## The contributions of Bashir Qasim Yousha in documenting and writing the national Libyan history

Dr.Fateh Ragab Qadara

### Abstract:

The project of the Libyan historian Bashir Qasim Yousha locates within the local history in which he was loyal to his birthplace and city. He expressed the state of loyalty through a collection of studies, and investigations into the documents of Ghadames, and its legacy besides the inhabitants of the city, in their state of residence and moving away across the great African desert. The aspects of his plain and firm method appeared in his scientific productions as well as his means of researching, which he functioned in achieving his works of documentation and investigation in which he showed his insistence to place his local contributions in its national context to maintain the principle of integration and harmony with the national project in writing the Libyan history.

مقدمة:

### مرجعيات نشأة التاريخ المحلي:

على الرغم من التطور المتزايد في إنتاج المعرفة التاريخية الليبية التي ينتجها المؤرخون الأكاديميون والهواة، فإن الاقتناع يتزايد بأن التاريخ الحقيقي الذي من الواجب الوقوف عليه، من خلال دراسة نشاط المجتمعات المحلية وعلاقاتها مع محيطها في بيئتها المحلية والوطنية، ويُعد هذا النسق المحلي من الكتابة التاريخية لدى كثيرٍ من المؤرخين، التاريخ الحقيقي، والأخصب والأفيد في إعادة كتابة التاريخ الوطني الواجب الوقوف عليه، من منطلق الحفاظ على الذاكرة الجمعية للوطن من خلال الجزئيات المحلية والإقليمية<sup>(1)</sup>، ويعتقد بعض الباحثين أن العناية بـ «التاريخ المحلي» ينشط عملية الكتابة التاريخية الوطنية، ويجعلها تأخذ صفة العمق والدقة في معالجة الأحداث، وضرورة توظيف صفة المحلية في البحث التاريخي من خلال الاهتمام بمنطقة أو بيئة معينة كان لها التأثير في سيرورة الحدث الوطني، ويُعد هذا في حد ذاته إسهاماً مهماً في كتابة التاريخ الوطني من زاوية التاريخ المحلي، وتعدّ نقطة إيجابية وإضافة علمية في إنتاج المعرفة التاريخية<sup>(2)</sup>.

قد تعددت تعريفات التاريخ المحلي من حيث أصلته ومرجعيات نشأته في الحضارة العربية الإسلامية، حيث يُعد التاريخ المحلي (local history) أحد أهم أنواع الكتابة التاريخية

التي تمتد بجذورها إلى أعماق المدرسة التاريخية العربية الإسلامية<sup>(3)</sup>، ويعرف عند البعض «بتاريخ المدن»<sup>(4)</sup>، ويقصد بهذا النوع من الكتابة التاريخية، تلك المدونات التاريخية والتوثيقية التي تختص بكتابة تاريخ مدينة معينة، وتستخدم في هذا التدوين توليفة من المصادر المحلية تتداخل فيها الوثائق والروايات الشفوية والأساطير المتوارثة مع الشواهد الأثرية والعمرائية الماثلة للعيان، التي تشكل في مجموعها الذاكرة الجمعية للمدينة أو الموضوع المؤرخ له، وهذا يعنياً يقتصر المؤرخ في كتاباته واهتماماته علمياً لتاريخ المجال المكاني والاجتماعي الذي ينتمي إليه، ويدخل في التاريخ المحلي لتاريخ الأسرة، وتراجم الأعلام لذات المجال محل اهتمام المؤرخ، ومن هنا تأتي الأهمية والخصوصية التي تكنسها التاريخ المحلي بالنظر إلى ما يوفره من آليات متبعة في جمع المادة المصدرية وتنوعها ومعرفة باحثي التاريخ المحلي الوثيقة الصلة بمعطيات ودقائق البيئة المحلية المؤرخ لها.

أما بشأن المؤرخين المتصدرين للكتابة التاريخية المحلية فغالبا ما يكونون من أحد أبناء تلك المدينة أو الموضوع، حيث يكون هذا الانتماء الاجتماعي والجغرافي عامل قوة للمؤرخ الأكاديمي أو الهاوي في معرفة تاريخ المدينة ورجالاتها ومحيطها البيئي والاجتماعي والاقتصادي<sup>(5)</sup>، وهذه الميزة شكلت في ذات الوقت مثلبة رئيسة في كتابة التاريخ المحلي، حيث يعتقد بعضهم أن مرجعية ظهور التاريخ المحلي في سياق المدرسة التاريخية الإسلامية يرجع إلى الاهتمام بالمآثر والأنساب القبلية، وظهور العصبية المحلية للأمصا<sup>(6)</sup>، وحالة تعظم النزعة الكيانية المحلية في الأمصار والمواضع في تراث المدرسة التاريخية الإسلامية، وفي راهن بعض الكتابات التاريخية المحلية المنشغلة بخلق حالة الصراع مع الآخر الشريك في المجال والوطن. وعلى الرغم من البعد التاريخي لتجربة الكتابة التاريخية المحلية فإن هذا النوع من المدونات التاريخية لا يزال يحظى بكثير من الاهتمام والمتابعة على مختلف الصعد، لاسيما وأن الاتجاهات الحديثة في إنتاج المعرفة التاريخية ردة الاعتبار لهذا الاتجاه التاريخي، من منطلق أن الإطار المحلي يُعد الإطار المكاني الأمثل لإنتاج المعرفة التاريخية<sup>(7)</sup>، بحثاً عن تاريخ مجهري أكثر واقعية وقرباً من الحقيقية ومعرفة بالإطار الزمني والمكاني للمواضع المؤرخ له، ومحاولة فهم المجتمع المحلي في جزئياته الدقيقة بعيداً عن التجاذبات السياسية من أجل وضع القواعد الرئيسة لبناء معالم التاريخ الوطني بناءً عقلاً، انطلاقاً من أن دراسة التاريخ جزء مهم لا يتجزأ من العناصر التي يقوم عليها تطور المجتمع أو انحطاطه<sup>(8)</sup>. ولكن أين نحن الليبيين من تجربة كتابة التاريخ المحلي للمدن والمواضع والأقاليم الليبية؟ وماهي معالم تجارب الليبيين في كتابة التاريخ المحلي؟، تساؤلات كلية تقود بالضرورة إلى جزئيات أكثر تعقيداً من الناحية المنهجية والمعرفية، نظراً لأن الليبيين من الشعوب التي «تعاني من قسوة التاريخ»<sup>(9)</sup>، وحضور هذا التاريخ في راهنهم، ومحاولاتهم العفوية والمبرمجة لإعادة بناء تاريخهم وصياغته من خلال حاضرهم وأزماته المتلاحقة.

لذلك فإننا اتخذنا من مبحث « الليبيون وكتابة التاريخ المحلي » مدخلا عمليا لإعادة قراءة تجربة مؤرخنا (بشير قاسم عبد الله يوشع 1930-1994م) ومشروعه البحثي الغدامسي الممتد الذي أفنى حياته من أجله وترك لنا مآثر تاريخية يصب أغلبها في سياق ريادته في كتابة التاريخ المحلي الليبي في بعدها الواحي والصحراوي<sup>(10)</sup>، الذي ظل بعيدا عن اهتمامات المؤرخين الأوائل الذين كانوا منشغلين بالحواضر الساحلية من منطلق أنها مركز الحدث التاريخي الليبي ومحوره.

### المؤرخون الليبيون وكتابة التاريخ المحلي:

يُنسب للمفكر الروسي (نقولا بردايف) ملاحظته الجوهرية القائلة بأن عهود النكبات في التاريخ الإنساني كانت دائما حافزة على التفكير في الماضي وفي المصير، ومثيرة للاهتمام في تفسير التاريخ وتعليقه<sup>(11)</sup>، ولو سلمنا بهذه الملاحظة وحاولنا قراءتها في ضوء التجربة الليبية في إنتاج المعرفة التاريخية، لوجدناها أنها تتطابق كثيرا معها، لا سيما فيما يتعلق بثنائية النكبات وإنتاج المعرفة التاريخية، والتي كان مؤرخنا بشير قاسم يوشع مدركا وواعيا لها، بل يذهب إلى القول بأن تجربة النكبات الليبية الدورية المتتالية قد تكون الأسوأ في تجارب الشعوب الإفريقية في تاريخها الطويل مع السيطرة الأجنبية ومع الاستعمار الحديث، حيث نكبت ليبيا بثالوث الاستعمار الغربي الأكبر<sup>(12)</sup>، وهي النكبات التي كانت لها انعكاساتها السلبية على الحياة العلمية والثقافية الليبية عبر العصور، ومرجعية قلة الإنتاج المعرفي في مختلف مناحي الحياة الليبية حتى منتصف القرن العشرين، وظهور المحاولات الفردية من أجل الانبعاث والنهضة الليبية المعاصرة التي أخذت تبحث في التراث والتاريخ الليبي في محاولة لإحيائه<sup>(13)</sup>. وكانت النخب الليبية المثقفة في لحظة مولد الدولة الوطنية تحت هاجس خفي كثيراً ما أرق المثقفين الليبيين، وهو هل ليبيا والليبيين رصيد ثقافي وطني يمكن أن يؤرخ له؟ وما مدى حقيقة وجود الكيان التاريخي للوطن الليبي؟ هاجس شكل دافعاً وتحدياً ثقافياً استجاب له المثقفون، وكان الهدف الأساسي المعلن وغير المعلن أحياناً هو الرد على الطرح الذي يرد في كثير من المصنفات العربية والأجنبية، الذي يصنف البيئة الليبية بالتصحر الثقافي، والتي يلخصها لنا الدكتور أحمد مختار عمر بقوله: «إن ليبيا الإسلامية لم يكن لها أي دور ثقافي وإنما لم تشترك في دفع عجلة البحث العلمي إلى الأمام، ولهذا لم يجد الباحثون ما يكتبونه عنها في هذا الخصوص»<sup>(14)</sup>، وهذا ما يرد عليه مؤرخنا بشير قاسم يوشع بالقول: « إن اصابع الاتهام بالسلبية الثقافية كثيراً ما وجهت نحو ليبيا، وبأنها لم يكن لها نشاط في البحث العلمي كجاراتها شرقاً وغرباً، رغم أنها جسر العبور الإسلامي إلى بقية أقطار مغربنا العربي ... ومن البديهي أن نقول إن هذا الاتهام غير صحيح، إذ أن لهمزة الوصل مكانتها الثابتة دائماً»<sup>(15)</sup>. وفي خضم هذا التحدي تبلور المشروع الثقافي الليبي، حيث انبرث ثلة من المثقفين الليبيين في البحث في مرتكزات الشخصية الحضارية للكيان الليبي، والهوية الجماعية المستقرة من خلال البحث في التاريخ الليبي المديد والعمل على إحيائه، بحيث صار هاجس التاريخ الليبي كحالة من

حالات المناجاة بين المثقفين الليبيين ووطنهم لأجل تأكيد حقيقة الكيان الليبي والشخصية الوطنية لهذا الوطن<sup>(16)</sup>، وكانت الاستجابات لهذا التحدي الثقافي عديدة، شكلت في مجموعها المشروع الثقافي الوطني الليبي، وكان المؤرخون الهواة والعصاميون جزءاً أساسياً وناظماً لهذا المشروع الذي لا يمكن استيعاب طفراته ونكباته ومآثره وانشغالاته التي لا يزال أغلبها يشكل انشغالات المشهد الثقافي والاجتماعي والسياسي الليبي الراهن<sup>(17)</sup>، والتي كان في مقدمتها مراكمة الكتابات التاريخية الوطنية في مختلف مستوياتها الوطنية والإقليمية والجهوية، والمحلية، تجربة امتدت لأكثر من سبعين سنة من ظهور الكيان السياسي الليبي. ولكن هذه المحاولات الإحيائية المبكرة جوبهت بعدد من العراقيل التي كان من أبرزها قلة ومحدودية المدونات الليبية ذات الصبغة المصدرية التاريخية، التي ذهب المؤرخون الأوائل مذاهب شتى في تحليلها، ومنها تلك الأحكام القاسية التي حتمتها التجربة السياسية، وما ترتب عليها من قلة المدونات في مختلف مناحي الحياة<sup>(18)</sup>، لا سيما المدونات التاريخية، فيما يعتقد البعض أن ذلك مرده إلى ضعف الحس التوثيقي لدى الليبيين والذي ترتب عليه ضياع الكثير من تفاصيل تاريخنا الوطني بسبب ضعف هذا الحس التوثيقي بحسب رؤية المؤرخ والاديب خليفة التليسي<sup>(19)</sup>، ولسد النقص الواضح ذهب كتاب التاريخ الأوائل من الليبيين مذاهب شتاء في تدوين التاريخ الليبي، ومن خلال مبادرات فردية للنخب المثقفة التقليدية، للإسهام في الكتابة التاريخية الوطنية، لا سيما خلال مرحلة التأسيس للكيان الوطني والبحث عن الذات الوطنية، وكان لكل منهم دوافعه واهتماماته للانخراط في إنتاج المعرفة التاريخية بحسب تكوينهم المعرفي ومصادرهم المتاحة، ومقتضيات لحظة الكتابة الاجتماعية والسياسية، والثقافية وعدت تلك المؤرخات في حينها إنجازاً ومحاولة جادة لكتابة التاريخ، وكان من معالمها الرئيسة كتابة التواريخ المحلية للحواضر والمدن الليبية. وإن كانت هذه الحصيلة السبعينية لم تحظ حتى الآن بدراسة تقويمية وتقييمية لإنتاجها الذي عرف في العقود الليبية المتلاحقة انحرافات ومنزلاقات متتالية تتعارض مع المنطلق الأساسي لكتابة التاريخ المحلي<sup>(20)</sup>، والتي يجمع المنظرون للدراسات التاريخية بأن الكتابات المحلية من المفترض أن يكون هدفها الرئيس هو الإسهام في كتابة التاريخ الوطني أو القومي، أي الانطلاق من الجزء إلى الكل، بل أضحت بعض تلك الكتابات المحلية الليبية المتأخرة ساحة تبحث عن تاريخ الكيان المحلي المناطقي أو القبلي، المجاهد أو المقاوم والمناضل، في محاولات واضحة وغير عقلانية لإقصاء الآخر الشريك في المجال الجغرافي وفي المصير والوطن<sup>(21)</sup>، وشاع ظهور شعوبية المؤرخين المناطقيين والقبليين الذي يحظونوتحظى مؤرخاتهم الانطباعية بالاهتمام والترحيب<sup>(22)</sup>، وبما يخالف ويتباين تماماً مع مؤرخات التاريخ المحلي التي عرفتها ليبيا في عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي والتي يغلب عليها الكتابة في التاريخ المحلي من أجل إثراء التاريخ الوطني وتدعيمه<sup>(23)</sup>.

لقد كان الدافع الرئيس للكتابة في التاريخ المحلي لدى الليبيين إحساسهم بالانتماء والولاء لهذا الجزء أو ذاك من الوطن الليبي، وشعورهم بعدم الاهتمام بالتاريخ لهذا الجزء المحلي الإقليمي أو المناطقي، ولعل أقدم هذه الإشارات لإهمال التواريخ المحلية في بعده الليبي ما يصرح به الشيخ (أحمد الدردير الحصري 1875-1910م) الذي قدم لكتابه الذي يجمع بين الكتابة التاريخية المحلية والتراجم المناقبية بقوله: «ورأيت أهل فزان لا اعتناء لهم بتاريخ ذكر أحوال العلماء ولا يجمعون مناقب الصالحين ولا تجد من يعتني بهذا الباب»<sup>(24)</sup>.

إن فرضية إهمال التأريخ وتهميشه للتحوم والأطراف البعيدة عن المراكز الحضرية الرئيسة، كانت الفرضية الناظمة والدافعة لأغلب مؤرخي التاريخ المحلي، ووضحت منطلقاً للكتابات التاريخية المحلية الليبية اللاحقة، أغلبها كان منشغلاً بالخصوصية والهوية المحلية<sup>(25)</sup>، على حساب التأريخ والهوية الوطنية الجامعة لكل الليبيين، حتى إن كانت النواحي المؤرخ لها مواضع محددة المساحة الجغرافية لا يمكن أن تصنع الحدث التاريخي في قطيعة عن محيطها<sup>(26)</sup>، ولكن ترعرع النزعة المحلية والتي كانت الموجه الرئيس لأغلب تلك الكتابات التاريخية على حساب النزعة الوطنية، بل إن بعضها يؤسس لحالة التميز الاجتماعي بين مكونات المجتمع الليبي ويعيد ترتيبها وتراتبيتها بحسب الأصول الاجتماعية التي ينحدر منها<sup>(27)</sup>، والأسوأ في نماذج الكتابة التاريخية المحلية الليبية التي أمكن الاطلاع عليها محاولتها لتجذير واستدعاء حالة الصراع والتنافر الاجتماعي التاريخية وتضخيمها في سبيل تعظيم وتلميع الذات المحلية الضيقة<sup>(28)</sup>.

ثمة نماذج كثيرة من المؤرخات المحلية الليبية التي تثير العديد من الإشكاليات المنهجية حول التداخل الكبير بين شخصية المؤرخ، وشخصيته الوطنية التي هي محصلة عوامل اقتصادية وبشرية وتاريخية وثقافية واجتماعية معينة، تشكلت على مدى التاريخ الليبي الطويل وانعكست على شخصية أفرادها، والتي تتصف عموماً بنوع من المعاندة، والمكابرة التي صبغتها البيئة الليبية على الليبيين، ومنهم من تصدوا للكتابة التاريخية، الذين يغلب على مؤرخاتهم صفة المعاندة، والكتابة التاريخية العاطفية الممجدة لقواعدهم الاجتماعية المنحدرين منها، سواء أكانت قبلية ريفية أم بدوية، أم حضرية، أم إقليمية، حيث حُصر اهتمامات هذه المؤرخات في التاريخ المجاهد أو المقاوم للأجنبي كمرآحله جذابة للكتابة التاريخية في مختلف العصور، بعد تلك المجاهدة والمقاومة ممثلة للماضي المجيد الذي يوظف لتعزيز الحاضر، وهذا الحصر والاهتمام انفرط عقده إلى التشتت التدريجي نحو مؤرخات تتناول جزئيات قبلية، ومناطقية، وشخصية تحت تأثيرات سياسية تحاول كل منها التأريخ للمقاومات المناطقية والإقليمية، وتعتمد بإدراك كامل على توزيع الاتهامات، واختلاق الروايات البطولية للجماعة أو المنطقة المنتمية إليها الكاتب أو المؤرخ، حتى أضحت بعض المؤرخات في دائرة التاريخ العيب على المشروع الوطني الليبي الجامع لكل الليبيين. وإذا كنا نعتقد أنازدهار المؤرخات المحلية تعبر في الغالب عن حالة من حالات الردة نحو المحلية، وقواعد الانتماء

الأولية القاعدية، وكتعبير عن هاجس القلق العميق لدى هؤلاء «المؤرخين» من ظهور ملامح تعثر المشروع الوطني...، ونذكر أن هذه الآراء والتصورات التقييمية تظل انطباعية، وفي حاجة ماسة إلى دراسة تقويمية شاملة لنتاج المدرسة التاريخية الليبية في حقل التاريخ المحلي، أو تاريخ المدن والمواضع والجماعات القبلية، والتكوينات الاجتماعية المحلية، حيث إننا نعتقد بأن حيلة نتاج مؤرخنا بشير قاسم يوشع كانت تختلف تماماً عن نماذج التوجهات المحلية المشار إليها سلفاً.

### بشير قاسم يوشع: المؤرخ العصامي ومشروعه الغدامسي:

على الرغم من ثراء تراث بشير قاسم يوشع، تأريخاً، وتحقيقاً، وتنظيراً للكتابة التاريخية الليبية، فإن الباحث يجد نفسه أمام ندرة واضحة في المعطيات الشخصية لهذا المؤرخ العصامي المنتج للمعرفة التاريخية والتراثية، ولعله تسامى في خضم نشاطه البحثي عن نسج ترجمة ذاتية أو مناقبية لشخصيته كما اعتاد أن يفعل بعضهم، بل اكتفبأن تعرف به معشوقته غدامس، التي أصبحت -في تقديرنا-مدخلا للتعريف بشخصيته البحثية، وأصبح بدون منازع «رائد البحث في التاريخي الغدامسي»<sup>(29)</sup>، وعنواناً لتراث المدينة وأصالة حضورها في الحدث الوطني، وصلاتها التاريخية على ضفتي الصحراء الكبرى الإفريقية.

كان بشير يوشع كغيره من المثقفين الليبيين الذين ولدوا في النصف الأول من القرن العشرين، وبعيداً عن مراكز السلطات الاستعمارية الحاكمة ومؤسساتها التعليمية، لذلك كغيره من أبناء جيله اعتمد في تكوينه العلمي على عصاميته، ومؤسسات التعليم المحلية التي نال منها معارفه الأساسية الأولية في كتابات غدامس الأهلية العامرة ومساجدها، وهي من البيئات العلمية والثقافية الليبية<sup>(30)</sup>، ومن الواضح أن النزعة الشخصية نحو العلم والمعرفة كانت حاضرة مبكراً في شخصيته، حيث «علم نفسه ذاتياً حتى أصبح كاتباً متواضعاً، مجتهداً جريئاً... لم يتخرج من كلية جامعية، ولم يَنل شهادة تعليمية رسمية، بل تخرج من مدرسة الحياة واكتسب مهارة في الكتابة وخبرة في جمع وتنظيم المعلومات»<sup>(31)</sup>، وهذه حالة ليبية عامة لجيل النخب الثقافية التي تركت بصمة حاضرة في التراث والأدب الليبي المعاصر. وتُعد مسألة المؤرخين العصاميين والتكوين الذاتي أمراً متعارفاً عليه بين أغلب المثقفين المؤسسين للحياة الثقافية الليبية المعاصرة، ولعل في مقدمتهم المؤرخ محمد مصطفى بازامة<sup>(32)</sup>، والأديب والمؤرخ خليفة التليسي<sup>(33)</sup>، وكثيراً ما أثار حضور مدونات المؤرخين الهواة التاريخية وكتافتها الجدول من هو المؤرخ الأمثل، هل هو الجامعي المتخصص في الدراسات التاريخية؟ أو الهواة الذين أنجزوا وأنتجوا مؤرخات كثيراً ما تتفوق على ما أنتجه الأكاديميون «المحترفون»<sup>(34)</sup>، وهذا الجدال الدائر في الدراسات التاريخية الذي أنتج كثيراً من الألفاظ والمصطلحات الإقصائية من قبيل: المؤرخين الهواة<sup>(35)</sup>، والمثقف الهاوي الذي يبني نفسه، ويتسلح بأدوات ومناهج البحث العلمي، ويقدم على الكتابة الثقافية والتأريخ بكفاءة عالية، بحيث أضحت أعمالهم التاريخية علامة بارزة ومهمة في التاريخ الليبي. ولعل هذه الخشية من جدل التصنيف

كانت حاضرة لدى مؤرخنا بشير يوشع، الذي حرص على وصف جهوده التاريخية والتوثيقية، من جمع وتحقيق الوثائق والمخطوطات، بل كان يتمسك بأنه « لا يعتبر نفسه مؤرخاً، بل جامع للمعلومات فقط، وأنه ليس أهلاً لهذا العمل العظيم»<sup>(36)</sup>، وهذه حالة أخرى من حالات الزهد في السعي وراء الألقاب العلمية التفخيمية التي تصرف الكثيرين عن ميادين البحث والتنقيب، ونجد حالة التواضع تصل بمؤرخنا إلى الإعلان بأنه غير أهل لمهمة التأريخ لمدينته، حيث يقدم لكتابه الصادر سنة 1972م بالقول: « هذا وأنا أعلم أنني لست أهلاً لمثل هذا العمل العظيم»<sup>(37)</sup>، وفي كثير من مواضع مقالاته يبرز حالة التواضع والاعتذار من المتلقي، والتي قد يعتقد بعضهم بأنها من التواضع المبالغ فيه، ولكننا نجزم بأن هذا التواضع لا يختص به بشير قاسم يوشع لوحده بل هو من الطبائع السجيا الأخلاقية التي جبل عليها الغدامسية عبر التاريخ، وهي جواز مرورهم وقبولهم من سواحل البحر المتوسط إلى سواحل غرب القارة الإفريقية.

لقد كان لوضوح رؤية بشير قاسم يوشع لمشروعه البحثي، وحالة الوفاء العاطفي والوجداني لمسقط رأسه « غدامس» وخصوصيتها الحضارية والثقافية، فهذه الواحة في اعتقاده الجازم جزء حاضر ومؤسس للحدث التاريخي الليبي، وتكتسب خصوصيتها من أنها من التخوم الليبية التي كانت دائماً أحد أهم قنوات التواصل التجاري والاجتماعي مع القارة الإفريقية، لا سيما غرب القارة، وبالنتيجة فإن تلك الخصوصية المستمرة في تراث المدينة المادي والاجتماعي وحضور المؤثرات الحضارية والاجتماعية الإفريقية في غدامس<sup>(38)</sup>، والتعامل معها بعدّها من مناطق التخوم<sup>(39)</sup>، التي من الضرورة بمكان التوثيق والتنظير لأصالة انتماء هذا المجال الجغرافي والاجتماعي للوطن الليبي، والتي كانت القضية المحورية والخفية التي تجمع بين أغلب مؤرخاته، بل يحصن نفسه عن أي اتهام بـ « الإقليمية أو الفردية»<sup>(40)</sup> -

يقول أحد المفكرين في قضايا التاريخ: « قبل أن تدرس التاريخ ادرس المؤرخ، وقبل أن تدرس المؤرخ ادرس بيئته التاريخية والاجتماعية، فالمؤرخ بكونه فرداً هو أيضاً نتاج للتاريخ والمجتمع»<sup>(41)</sup>، وقد نترك العنان للتأويل الحدّي لكتابات يوشع الغدامسية، في محاولة لمعرفة الدوافع الخفية لمشروع يوشع البحثي، مع أننا لا نملك المصادر الأساسية حول الأبعاد السياسية لهذا المشروع، ولكن الإشارات التي بين أيدينا تحيلنا إلى أن تبلور مشروع غدامس البحثي كان في لحظات حساسة في العلاقات الليبية المغاربية، والتي عرفتها المنطقة منذ نهاية الخمسينات، وتصادت عند نجاح الثورة الجزائرية سنة 1962م، وبداية رحيل القوات الاستعمارية الفرنسية. وليبيا ومحيطها الجغرافي كغيرها من دول القارة الإفريقية التي ورثت بعد الاستقلال مشاكل الحدود السياسية<sup>(42)</sup>، لاسيما مع محيطها من المستعمرات الفرنسية السابقة<sup>(43)</sup>، ويرجع ذلك إلى تداخل الحدود وعدم وضوح معاملته بين الدول المغاربية، نتيجة التركيبة الاستعمارية في رسم الخرائط الحدودية الدولية، والتي تركت مائعة في محيط التخوم الليبية الجزائرية التونسية<sup>(44)</sup>، وكان «التاريخ الغدامس»، منذ القرن

التاسع يحيل إلى تلك المحاولات المستميتة لاقتطاع غدامس، هذا الجيب الليبي المتطرف غربا في مثلث الحدود الليبية الجزائرية التونسية، والعمل على ضمه إلى المجالات المتاخمة في الجزائر، أو تونس، حيث بذلت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر جهوداً محمومة للاستحواذ على غدامس ومجالها الجغرافي، كان أخطرها توقيع (معاهدة غدامس) في 26 أكتوبر 1862م<sup>(45)</sup>.

جددت هذه الاطماع في غدامس عقب فرض الحماية الفرنسية على تونس، حيث برزت تلك الاطماع مجدداً في سنة 1896م، في سياق محاولات الفرنسية لربط تونس بالسودان الفرنسي، وإحياء طرق القوافل التجارية مع السواحل التونسية<sup>(46)</sup>، وقد تقمصت وتبنت أغلب الدول المغاربية والإفريقية تلك الخلافات الحدودية المتوارثة من المرحلة الاستعمارية عقب استقلالها، منها بين ليبيا والجزائر حيث طرحت مشكلة ترسيم الحدود لاسيما الجزائرية الليبية سنة 1963م ولكنها أجلت إلى أجل غير مسمى<sup>(47)</sup>، وتحت ضغط التوجهات القومية الوندوية كانت مسألة الحدود الليبية غير المرسمة غير مطروحة في بعدها الرسمي، ولكن باحثي الدول المستقلة ومؤرخيهم بذلوا جهوداً بحثية في محاولة تهيئة الأرضية التاريخية لمشروعية المطالب الحدودية.

وما يحسن الوقوف عنده هوسؤال يطرح نفسه: هل كان بشير قاسم يوشع في مشروعه الغدامسي تدفعه هواجس حاضرة وخفية حول أصالة انتماء المجال الجغرافي والاجتماعي الغدامسي للوطن الليبي؟، بكل تأكيد فإنه في وسط تغييب الوثائق الرسمية حول مسألة الحدود الليبية لا يمكن الجزم بهذا الاعتقاد، إلا أن المتمعن في نتاج بشير يوشع التوثيقي والتأريخي، في عديد المواضع يلمس حضور وهواجس حول أصالة انتماء غدامس لليبي، حيث تحرك المؤرخ في الكتابة حول منطقة من مناطق **التخوم الليبية**<sup>(48)</sup>، وفي استخدامه لمصطلح «التخوم» ودلالاته التاريخية والجغرافية والسياسية، حيث إن موقع غدامس يمثل أقصى الواحات الليبية تطرفاً نحو الغرب عند الحدود الدولية الليبية الجزائرية التونسية<sup>(49)</sup>، ونجده في مواضع أخرى يفند بشير يوشع خروج غدامس عن سلطات طرابلس الغرب لاسيما تفنيده وثائقياً للرأي القائل بخروج غدامس عن سلطة يوسف باشا القرمانلي والادعاء بأن الغدامسية قد دفعوا الضرائب لباي تونس في مطلع القرن التاسع عشر<sup>(50)</sup>، والعديد من الإشارات التي ترد عرضاً في مؤرخات بشير يوشع وتحيل القارئ إلى هواجس شحنت بها كتاباته والتي تم صياغتها بذكاء ووعي حول أصالة الجيب الغدامسي للوطن والسلطة الليبية حتى في الحقب التي سبقت مولد الدولة الوطنية في هذه المجالات.

إن حالة الانتماء الوطني، وظاهرة التصحيح ودفع الشبهات عن حقيقة الانتماء التاريخي لغدامس والغدامسية إلى المجال الليبي، تمتد إلى الجوانب الثقافية والاجتماعية، فاللهجة الغدامسية تمتد بجذورها إلى اللغة الليبية القديمة<sup>(51)</sup>، حيث يعكف بشير يوشع على تصحيح ما ورد على لسان الرحالة الحشائشي التونسي، في مواضع عدة، منها رده في إحدى المواضع بقوله: « الغدامسي لا يختلف في ملبسه عن لباس بقية الليبيين في شيء»<sup>(52)</sup>، إلى جانب الحرص الشديد على الدفع بالبعد

الوطني الليبي لأعلام الغدامسية الذين يترجم لهم، وهذا ما نلمسه في ترجمته للعالم المهاجر (أبو جابر الغدامسي) حيث يورد في سياق الحديث عن خلفيات هجرته قوله: «كثير هم الليبيون الذين هاجروا من أرض الوطن تحت ظروف قاسية أخرى أشد وأنى»<sup>(53)</sup>، وقد كانت رحلة الرحالة التونسي محمد بن عثمان الحشاشي سنة 1896م، في حقيقتها مشروعاً استعماري فرنسي لجمع المعلومات عن ليبيا<sup>(54)</sup>. ولا يسعنا الاستمرار في رصد إشارات وإشارات بشير يوشع التي تشير إلى أن هناك دوافع وتحديات خفية تتعلق بأطماع أو مطالب في المجال الغدامسي، كان بعضهم يحاول استثمارها في مراحل محددة، أو على الأقل محاولة توثيقها كحالة تاريخية، في صياغة الحدث التاريخي صياغة تتناغم وتجاري متطلبات الدولة الوطنية ولو على حساب الحقيقة التاريخية<sup>(55)</sup>، ما يحفز الهمم الوطنية في الرد على تلك الادعاءات، وفي هذا السياق لا يمكننا أن نتجاهل محاولة التأسيس على حملة رمضان باي تونس على غدامس لامتداد سلطة تونس على هذا المجال، وكثير ما فند الباحثون النتائج التي تمخض عنها رفض الغدامسية ومقاومتهم لهذه الحملة<sup>(56)</sup>.

## ملاحم منهجية في مؤرخات وتحقيقات بشير يوشع:

كانت نقطة الانطلاق والوصول للمؤرخ بشير قاسم يوشع واضحة المعالم وهي «حفظ التاريخ للأجيال القادمة والوطن»<sup>(57)</sup>، وهذا التاريخ الذي اختار له يوشع المساهمة في تاريخ الجزء للوصول إلى الكل، غدامس «الرقعة المباركة من أرضنا الحبيبة، التي تعاقبت عليها الحضارات على اختلاف أنواعها، وتكالتت عليها الدول الاستعمارية القديمة والحديثة»<sup>(58)</sup>، حيث يتسع مفهوم التاريخ لديه ليشمل: سرد الحدث التاريخي، وتوثيق الروايات الشفهية وتوظيفها في مدوناته، وتوثيق الأساطير والروايات الشعبية الخيالية، ولا يهمل مشروعه البحثي مظاهر الموروث الاجتماعي الغدامسي، والعادات والتقاليد، والأنثروبولوجيا التاريخية) المعنية بفحص وتوثيق الحياة اليومية لأهالي الواحة، وعمارتهم المدنية والدينية، وعلاقتهم مع محيط هذه الواحة كتعبير عن حالة ثقافية لمجتمع الواحات الحضرية الليبية ويدعم كل هذه الاهتمامات بالبحث والتحقيق والتحقق من الوثائق<sup>(59)</sup>. وتأسيساً على مجمل مشروعه البحثي جاز لنا وسمه بالمشروع الموسوعي بكل المعايير، حيث تطرق بمنهجية واضحة لموضوعات وقضايا كانت لحظة إنجازها لا تزال تقع في دائرة التهميش البحثي، وتقترب موضوعاته ومعالجته التاريخية من الخط العام للتاريخ الجديد الذي تنادي به المدارس الحديثة في كتابة التاريخ، على الرغم من تكوين بشير يوشع العصامي الذاتي، ولكن ذلك لم يمنعه من مجازاة المؤرخين الأكاديميين من حيث المنهجية، وطرح الموضوعات والقضايا الذكية، والاهتمام بموضوعات ذات خصوصية في الحياة الغدامسية، تعتنى أساساً بتجارب الناس وحياتهم وآلامهم وتصرفاتهم وأفكارهم، والتي توضح بجلاء سيطرة المؤرخ على مصادره الأساسية، ولذى فإن الحديث عن الملاحم المنهجية في أعمال يوشع أمر مشروع.

في اعتقادنا أن احترافية بشير يوشع في معرفة أمكنة الوثائق الأهلية والمخطوطات التي تزخر بها بيوت غدامس وكما يذكر يوشع: « قلما أن تجد منزلا بغدامس خاليا من مكتبة مخطوطة، حتى لو كان حاضر أهله لا ينسب للعلم، لأن المخطوط يعتبر لديهم تراثا يتوارثه الابن عن الأب»<sup>(60)</sup>، وقدارته في تفكيك تلامس ورموز هذه الوثائق المحلية هي مصدر قوة وتفرد وتميز مشروعه البحثي نظرا لما تمثله الوثيقة التاريخية في مستواها المحلي من حامل للذاكرة الحية لأهالي الواحة، ولها أهمية فريدة في الكشف عن حقيقة الماضي، حيث عمل يوشع بكفاءة واضحة على مستويات مختلفة في التعامل مع الوثائق، فكان أولها البحث عن أمكنة وجودها، وقد ساعدته حالة الوعي التوثيق لأهالي غدامس التي جعلتهم بالفطرة وبروح التاجر الذي يوثق أعماله حتى لا تضيع حقوقه وحقوق ورثته، فعرف الغدامسية وبيوتهم التجارية بوفرة في الوثائق الأهلية والمخطوطات.

لعل البعد الشخصي لعائلة يوشع كان دعما لهذه المعرفة العميقة بالمخطوط والوثيقة الغدامسية، حيث يذكر بشير يوشع في هذا المقام: « نشأت مولعاً بقراءة الأوراق القديمة والمحافظة عليها في صندوقنا الأثري بالممتلئ أوراقاً مختلفة الأنواع»<sup>(61)</sup>، وهذه النشأة تحولت إلى شغف بحثي فهرسة وتحقيقاً ونشر اللوائح والمخطوطات الغدامسية في سياق مشروعه البحثي لمدينته العتيقة التي اجتهد على وضعها في مصاف مدن وعواصم الحضارة والثقافة العربية الإسلامية، حيث توفرت لديه أهم صفات المفهرس والمحقق، انطلاقاً من إحساسه بقيمة التراث العلمي والفكري والوثائقي الغدامسي، وحب هذا التراث وتعلقه به ومعيشته، وتوثيق الصلة به على نطاق واسع قراءة ودراسة ودراية بأسراره ودقائقه وخصائصه وأساليب تدوينه وأنواع خطوطه<sup>(62)</sup>، فكانت الوثيقة الأهلية أو المحلية إحدى أهم معالم مشروعه البحثي وتراثه المتميز.

فالوثيقة هي كل ما يعتمد عليه ويرجع إليه لإحكام أمر ما، وتثبيتته وإعطائه صفة التحقق والتأكيد من جهة، أو ما يؤمن على ودبعة فكرية أو تاريخية تساعد في البحث العلمي، أو تكشف عن جوهر واقع ما، أو تصف عقاراً أو تؤكد على مبلغ أو عقد بين اثنين<sup>(63)</sup>.

التوثيق اصطلاحاً في المفهوم الحديث هو جمع الوثائق والمستندات ونقدها وتمحيصها وتقديمها للناس في صورة أقرب ما تكون إلى الأصل الذي صدر عن صاحبها الأول، ودراسة المادة التي كتبت عليها ودراسة علامات الإثبات والأختام، ودراسة الخط لمعرفة التاريخ الذي كتبت فيه الوثيقة ثم دراسة لغة الوثيقة وفحواها كالصياغة والعبارات<sup>(64)</sup>، ولم تخرج جهود بشير يوشع الوثائقية عن الإطار العام الذي عمل فيه محققو وناشرو الوثائق، وتكمن خصوصيته في عمله على الوثائق المحلية، أو الأهلية الغدامسية، وكانت له الريادة في الاشتغال على هذا النوع من الوثائق التي لها خصوصيتها التكوينية، وأمكنة حفظها، وما يحيطها بالكوها من سرية ونوع من القداسة التي تحرم إتاحتها وتداولها بعدها من الإرث الاجتماعي الخاص، حتى ان هذا النوع من

التراث الوثائق الوطني لم يدرج ضمن الوثائق التاريخية الليبية<sup>(65)</sup>، قبل ان يباشر بشير قاسم يوشع في التعامل معها. ويمكننا تعريف الوثيقة المحلية أو الأهلية الغدامسية الخاصة بأنها: ذلك الكم من المدونات والأوراق الأهلية الخاصة والتي توثق للحياة اليومية بين أهالي الواحة في عمليات البيع وشراء العقارات وعقد الزواج وتوزيع الإرث، وتقسيم الموارد الحياتية في غدامس، بالإضافة إلى الرسائل الشخصية الخاصة التي يتبادلها الغدامسية مع ذويهم ووكلائهم التجاريين في المناطق الساحلية ومدن وسط القارة الإفريقية<sup>(66)</sup>. ويتسم الرصيد الوثائقي الأهلي الغدامسي في طبيعته التكوينية والإنشائية بنمط محلي خاص، من حيث مفرداته وألفاظه ورموز طلاسما المحلية، تجعل من محاولة دراستها أو تحقيقها ونشرها مغامرة غير محمودة النتائج للباحثين<sup>(67)</sup>، نظرا لحاجة هذا العمل إلى رصيد وافر من الإحاطة بالثقافة الغدامسية في أدق تفاصيلها، إلى جانب القدرة على التعامل مع اللغة البدائية التي دونت بها تلك الأوراق والتي تجمع بين العربية واللهجة المحلية، وموازنين ومقادير وآليات التبادر التجاري الغدامسي، وتأثيرات مجالاته الإفريقية الوثيقة الصلة بغماس<sup>(68)</sup>، الأمر الذي ضمن لبشير يوشع التفرد في موضوع التعاطي بحرفية مع الرصيد الوثائقي المحلي الغدامسي، ويرجع إليه الفضل أيضا في إقناع الغدامسية بتزويده برصيد تلك المؤسسات المحلية والأمر من الوثائق والأوراق الخاصة ذات الصبغة التاريخية، والذين «تكرموا مشكورين بإحضارها وأذونا بنشرها»<sup>(69)</sup>. وتعد مسألة «تحقيق الوثيقة التاريخية»، من أكثر المسائل المنهجية تعقيداً وغموضاً لدى أغلب الباحثين العرب، سواء مع الوثيقة الرسمية أو المحلية المفردة، واعتنت الكتابات النظرية بتحقيق المخطوطات، على الصورة التي أرادها لها مؤلفها بعد التثبت من النص وإخراجه على وجهه الصحيح وهي المهمة الأولى للمحقق<sup>(70)</sup>، ولكن يوشع في إحدى الوثائق التي أخضعها للتحقيق والدراسة قدم أمودجا متميزا لتحقيق الوثيقة التاريخية المفردة وتفكيكها، وشرح محتواها، بحيث تصبح الوثيقة موضوع بحث ودراسة في حد ذاتها<sup>(71)</sup>، إضافة إلى جهوده في فهرسة المخطوطات الغدامسية<sup>(72)</sup>، والتي التزم من خلالها بأغلب قواعد الفهرسة والتحقيق المتعارف عليه علمياً<sup>(73)</sup>. وعلى الجانب الآخر فإن المصدر الآخر لقوة وتميز مشروع يوشع الغدامس تعامله بوعي وفاعلية مع الرواية الشفوية الغدامسية جمعا وتوظيفا في كتاباته وتحقيقاته، على الرغم من عصامية تكوينه العلمي، والصعوبات التي تكتنف التعامل مع الرواية الشفوية، ولكن شغف يوشع بالتاريخ واهتماماته المتصاعدة جعلته يتعمق ويطور من أدواته المنهجية التي يوظفها في تحبير مؤرخاته وتحقيقاته، وهذا غير خافٍ فلامح هذا التطور التصاعدي والاحترافية البحثية العالية والمتقنة التي نلمسها عند مقارنة نتاجه التاريخي، لا سيما مقالاته التي ازدانت بها (مجلة البحوث التاريخية) بطرابلس في عقدي الثمينات والتسعينيات من القرن الماضي والتي تنم على تمكن الباحث من أدواته المنهجية.

فالرواية الشفوية لدى يوشع من أهم الأدوات البحثية التي اعتمد عليها كثيرا في إنجاز مشروعه الغدامسي، حيث يُعد الرواية الشفوية من أهم مصادر دراسة التاريخ، على الرغم مما يتطلبه هذا المصدر من جانب كبير ووافٍ من الدقة والتحري، وضرورة اسناد تلك الروايات لرواتها الذين أفادوا بالمعلومات « وبالنعنة التي تقيد بها علماء علم الحديث وغيرها من الضوابط التي وضعوها إلا دليل على خطورة نقل الخبر الذي يجب أن يوثق توثيقاً كاملاً»<sup>(74)</sup>، حيث مزج في مباحثه وتحقيقاته بين الرواية الشفوية والوثيقة التاريخية، ومعارفه الشخصية لاستكمال أي نواقص أو ثغرات معرفية<sup>(75)</sup>، فكانت الرواية الشفوية لديه مصدراً وشاهدًا عن الأحداث القريبة العهد، ومفسرة لمحتوى الوثيقة التاريخية، وراوية وحافظة للذاكرة الجماعية لواحة غدامس التاريخية.

### الخاتمة:

إن الإبحار في إسهامات المؤرخ الليبي بشير قاسم يوشع قاد هذه الدراسة السريعة نحو موضوع تجربة الكتابة التاريخية المحلية الليبية بنتائجها التاريخية الإيجابية والسلبية من خلال رؤية وطنية لهذا النتاج التاريخي الذي يعزز الذاكرة الجماعية والجمعية الليبية، ويؤسس للرؤية المشتركة بين الليبيين، وكان من نماذجها الإيجابية المنتجة للمعرفة التاريخية الوطنية- في تقديرنا- الباحث الموسوعي بشير قاسم يوشع، الذي كانت نزعته الليبية هي الخيط الناظم لإنتاجه في التاريخ المحلي الغدامسي، المتبلور في هيئة مشروع بحثي ممتد متعدد الاهتمامات، تاريخا وتحقيقا وفهرسة ونشراً لتراث وذاكرة بوابة الصحراء الكبرى، غدامس الليبية. وقد اتسم مجمل إسهامات يوشع بوضوح الرؤية والهدف والاشتغال على مستويات قاعدية محلية والتي منحته حالة الريادة والتميز العلمي، لا سيما في نشاطه الوثائقي والتوثيقي الذي خلف لليبيين تراثا وثائقياً متميزاً من الوثائق المحلية والروايات الشفوية التي جمعها ووثقها، وعمل في تواضع وزهد صوفي غدامسي معهود، وكان حاملاً بإنجاز العديد من الموضوعات التي تكمل مشروعه البحثي الغدامسي، ولكن العمر لم يسعفه وترك وصيته للباحثين والمهتمين والتي يحث فيها على الاهتمام بالمدينة المباركة غدامس حيث يقول : « وقبل الختام أقول : رغم البحوث والمقالات والكتب المتعددة التي كتبتها عن هذه المدينة الخالدة، فإني أجد نفسي أعجز أن أكون مؤرخاً لها، ولكني قد أكون أعددت ملفاً لبعض الجوانب التي تستحق البحث والدراسة لمن سيأتون بعدي، ولا أقول ليكملوا المشوار بل ليبدؤوا التصحيح ويكملوا المشوار»<sup>(76)</sup>، رحم الله مؤرخنا بشير قاسم يوشع، وجعل أعماله العلمية في ميزان حسناته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الهوامش:

- (1) أفراح محمد مشع الثبتي، مناهج مؤرخي العراق في كتب التاريخ العام والتاريخ المحلي في العصر السلجوقي 447 - 590 هـ مجلة البحث العلمي في الآداب، كلية الآداب للبنات والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، القاهرة، العدد التاسع عشر، 2018، الجزء الأول، ص 9.
- (2) فاطمة حباش، إسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التاريخ المحلي من خلال قراءة كتابه تاريخ مازونة، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، الجزائر، المجلد 9، العدد 3، نوفمبر 2019م، ص 332.
- (3) رجائي ريان، مدخل لدراسة التاريخ، دار ابن رشد للنشر والتوزيع، عمان، 1986م، ص 71.
- (4) فهد بن عبد العزيز الدامخ، التاريخ المحلي في الحجاز، نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مجلة فكر وإبداع، رابطة الأدب الحديث، القاهرة، الجزء الخامس والثلاثون، يونيو 2006م، ص 266.
- (5) محمد ميسر محمد بهاء الدين، التاريخ المحلي وكتابة تاريخ واسط لابن بحشل أمودجا، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، الموصل، المجلد (13)، العدد(3)، 2006م، ص 114.
- (6) محمد فتحي عثمان، المدخل للتاريخ الإسلامي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1992م، ص 131.
- (7) الهادي التيمومي، مفهوم التاريخ وتاريخ المفهوم، دار محمد علي للنشر، صفاقس، 2003م، ص 139.
- (8) عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، 1993م، ص 162.
- (9) فرنان بروديل، عن التاريخ الجديد، ترجمة: مصطفى المسناوي، مجلة بيت الحكمة للترجمة في العلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد الخامس، أبريل 1987م، ص 6.
- (10) نور الدين مصطفى الثني (محرراً)، أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003م، ص 5.
- (11) نقلا عن : قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط 6، 1985م، ص 17.
- (12) بشير قاسم يوشع، دور الثقافة والتعليم في تحقيق التقارب بين شعوب إفريقيا، لمحات عن العلاقات الثقافية والاجتماعية والعرقية بين غدامس وغرب إفريقيا، ضمن أعمال مؤتمر التعليم من أجل التحرر في إفريقيا، منشورات مركز البحوث والدراسات الإفريقية، سبها، 1988م، ج 3، ص 99.

- (13) علي الفقيه حسن، النهضة العلمية والأدبية في ليبيا، البحوث والمحاضرات للمجمع العلمي العراقي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، بغداد، 1966م، ص 279.
- (14) أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، منشورات الجامعة الليبية، كلية التربية، طرابلس 1971م، ص 7.
- (15) بشير قاسم يوشع، غدامس من البيئات العلمية الثقافية في ليبيا، ضمن أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا، واقعتها وأفاق العمل حولها، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1992م، ج 1، ص 465.
- (16) فاتح رجب قدارة، أبولقمة، هاجس التاريخ والوطنية الليبية، المجلة الجامعة، مركز البحوث والاستشارات العلمية، جامعة الزاوية، العدد التاسع عشر، المجلد الثالث، يوليو 2017م، ص 3-4.
- (17) عبد الله القوي، معنى الكيان، محاولة نظرية لفهم الواقع الليبي، مطابع دار لبنان، بيروت، د.ت، ص 2-7.
- (18) عمر محمد التومي الشيباني، تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا، إدارة المطبوعات والنشر، جامعة طرابلس (الفاتح) سابقا، طرابلس، 2001م، ص 352.
- (19) خليفة محمد التليسي، رحلة عبر الكلمات، وزارة الإعلام والثقافة، طرابلس، 1973م، ص 62.
- (20) ينظر: مصطفى إمام محمد الشعباني، فاضل الأمين محمد فكنيني، المنهج النقدي في التاريخ، الثابت والمتغير في المواقف والكتابات، دار الكلمة للطباعة والنشر، طرابلس، 2008م.
- (21) المولدي الأحمر، المؤرخ والحقيقة التاريخية والاستخدامات الاجتماعية للتاريخ في كتابتان محليتان لتاريخ مقاومة الاحتلال الإيطالي في ليبيا بين سنتي 1922-1925م، ضمن كتاب الكتابات التاريخية في المغرب الهوية، والذاكرة والاسطوغرافيا، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 2007م، ص 35.
- (22) الطيب علي الشريف، محمد مولود خمّاج، الزاوية ملامح ثقافية واجتماعية، د. ن، 2005م.
- (23) محمد مصطفى بازامة، مدينة بنغازي عبر التاريخ، الجزء الأول: منذ نشأتها حتى الغزو الإيطالي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968م، ص 9-10.
- (24) أحمد الدردير الحضيري، المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان خلال الفترة ما بين القرنين 9-13 الهجري، تحقيق: أبو بكر عثمان الحضيري، الشركة العامة للورق والطباعة، مطابع عصر الجماهير، الخمس، 1990م، ص 53.
- (25) عبد الله موسى الفهقي، أولاد صولبا، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس، 2007م.
- (26) محمد العالم الرجحي، محلة الظهرة، ملتقى الخصوصية والعمومية 1939-1969م، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2004م، ص 16 وما بعدها.
- (27) سعد خليفة المقرم، قبائل الصيعان نسبهم وجهادهم، الشركة العالمية الأولى للطباعة والورق، طرابلس، 2021م.

- (28) لجنة من الباحثين في التاريخ بالزنتان، كتاب السير والرد على التزوير، منشورات شركة توليبكو للطباعة والنشر، ليماسول، و الدار الأطلسية، تونس، 2006م.
- (29) نور الدين مصطفى الثني، أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس، مرجع سابق، ص 5.
- (30) بشير قاسم يوشع، غدامس من البيئات العلمية الثقافية في ليبيا، مرجع سابق، ج 1، ص 468.
- (31) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، مطابع الفاتح، مصراتة، ط2، د.ت، ص2. من تقديم الدكتور الصغير عبد القادر باحمي للطبعة الثانية من كتب يوشع الذي كان قد صدر في طبعته الأولى سنة 1972م.
- (32) ينظر: محمد مصطفى بازامة، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1973م.
- (33) مصطفى محمد جحيدر، خليفة محمد التليسي ناقداً وأديباً، الدار الجماهيرية، مصراتة، 1986م، ص 13-16.
- (34) عبدالله العروي، مفهوم التاريخ، الالفاظ والمذاهب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1992م، ج1، ص42.
- (35) عبد المنعم إبراهيم الجميعي، المؤرخون الهواة ودورهم في كتابة تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ضمن كتاب المدرسة التاريخية المصرية 1970-1995م، دار الشروق، القاهرة، 1997م، ص28 وما بعدها.
- (36) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، مرجع سابق، ص 2.
- (37) بشير قاسم يوشع، المرجع نفسه، ص 7.
- (38) بشير قاسم يوشع، دور الثقافة والتعليم في تحقيق التقارب بين شعوب إفريقيا، مرجع سابق، ص
- (39) بشير قاسم يوشع، أبو جابر عبد الله بن أحمد إبراهيم الغدامسي العالم المهاجر: جوانب من حياته وبعض نشاطاته الفكرية، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة السادسة، العدد الثاني، يوليو 1984م، ص 429.
- (40) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، مرجع سابق، ص 7.
- (41) عبدالكريم غلاب، كتابة التاريخ الوطني، مجلة الأكاديمية، الرباط، العدد الثالث، نونبر 1986م، ص285.
- (42) عبد الله حسن محمد، وقفات مهمة في التاريخ الإفريقي، دار الرفاعي للنشر والطباعة، الرياض، 1982م، ص 118.
- (43) محمد شريف جاكو، العلاقات السياسية بين تشاد وليبيا، قضية أوزو من 1960 حتى 1990م، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م، ص36-38.
- (44) إبراهيم محمد الشيخ، التطور التاريخي للحدود الجزائرية، المغرب الأقصى وتونس أنموذجاً، مجلة دراسات وأبحاث، مركز ابن خلدون، عمان، وجامعة زيان عاشور بالجلفة، السنة التاسعة، العدد (27)، جوان 2017م، ص 27.

- (45) عبد الرحمن تشايحي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة: علي عزازي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1993م، ص 70-71.
- (46) عبد الرحمن تشايحي، المسألة التونسية والسياسة العثمانية 1881-1913م، ترجمة: عبد الجليل التميمي، دار الكتب الشرقية، تونس 1973م، ص 230-231.
- (47) محمد عثمان الصيد، محطات من تاريخ ليبيا، أعدها للنشر: طلحة جبريل، طوب للاستثمار والخدمات، الرباط، 1996م، 180-181.
- (48) بشير قاسم يوشع، دور الثقافة والتعليم في تحقيق التقارب بين شعوب إفريقيا، مرجع سابق، ج3، ص 204؛ وبشير قاسم يوشع، أبو جابر عبد الله بن أحمد إبراهيم الغدامسي العالم المهاجر، مرجع سابق، ص 429.
- (49) الهادي أبو لقمة، منصور محمد البابور، غدامس وغات وأما الصحراء، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الثالثة عشرة، العدد الثاني، 1991م، ص 82.
- (50) بشير قاسم يوشع، غدامس ويوسف باشا القرامانلي، مجلة الشهيد، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، العدد الحادي عشر، أكتوبر 1990م، ص 330-331.
- (51) بشير قاسم يوشع، الغدامسيون في رحلة الحشائشي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الخامسة، العدد الثاني، يوليو 1983م، ص 243.
- (52) بشير قاسم يوشع، الغدامسيون في رحلة الحشائشي، المرجع نفسه، ص 243.
- (53) بشير قاسم يوشع، أبو جابر عبد الله بن أحمد إبراهيم الغدامسي العالم المهاجر، مرجع سابق، ص 430.
- (54) محمد بن عثمان الحشائشي، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق، ترجمة: محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988م.
- (55) عبد الجليل التميمي، دراسات في التاريخ العربي الإفريقي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق، تونس، 1994م، ص 33، 37.
- (56) حبيب وداعة الحسنواوي، حملة رمضان باي غدامس سنة 1018 هـ 1609م، كما يصورها مخطوط غدامس، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الأولى، العدد الأول، يناير 1979م، ص 78-89.
- (57) بشير قاسم يوشع، أبو جابر عبد الله بن أحمد إبراهيم الغدامسي العالم المهاجر، مرجع سابق، ص 440.
- (58) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، مرجع سابق، ص 6.
- (59) بشير قاسم يوشع، وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1995م، الجزء الثاني، ص 5.

- (60) بشير قاسم يوشع، فهرس مخطوطات غدامس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط2، 2011م، ص7.
- (61) بشير قاسم يوشع، غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية 1228-1310 هجري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1982م، (ج 1) ص 19.
- (62) عبد الله بن عبد الرحيم عسلان، تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1994م، ص 41.
- (63) عبد الله أنيس الصباح، علم الأعلام، الوثائق والمحفوظات، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1986م، ص 51.
- (64) علي زوين، علم الوثائق والتوثيق في تراثنا الإسلامي، مع تحقيق رسالة التنبيه الفائق على خلل الوثائق للحمزاوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث ص 147
- (65) عبد الله الشريف، محمد الطوير، تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية، دار الملتقى، بيروت، ط2، 1998م.
- (66) بشير قاسم يوشع، غدامس وثائق تجارية تاريخية اجتماعية 1228-1310 هجري، مصدر سابق، (ج 1).
- (67) فاتح رجب قدارة، انهيار تجارة القوافل الصحراوية عبر الأراضي الليبية من خلال وثيقة غدامسية، مجلة كلية الآداب، بالزاوية، جامعة الزاوية، 2014م، العدد (18).
- (68) بشير قاسم يوشع، وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، مصدر سابق، الجزء الثاني.
- (69) بشير قاسم يوشع، المصدر السابق، ج 2، ص 7.
- (70) عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، مكتبة مصباح، جدة، ط2، 1989م، ص 273.
- (71) ينظر: بشير قاسم يوشع، تقسيم تركة أحد مواطني غدامس في أواخر القرن التاسع عشر كما جاء في إحدى الوثائق، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة السادسة، العدد الأول، يناير 1984م، ص 181-219.
- (72) بشير قاسم يوشع، فهرس مخطوطات غدامس، مرجع سابق.
- (73) عبد الستار الحلوجي، نحو علم مخطوطات عربي، دار القاهرة، القاهرة، 2004م، ص 173-181.
- (74) بشير قاسم يوشع، الغدامسيون في رحلة الحشائشي، مرجع سابق، ص 240.
- (75) المرجع نفسه، ص 245.
- (76) بشير قاسم يوشع، مدينة غدامس عبر العصور، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2011م، ص12.

# قراءة في كتاب غدامس عبر العصور، بشير قاسم يوشع غدامس مدينة الحضارة والتجارة والثقافة

الجامعة الدولية الرباط - المغرب

د. رضوان ضاوي

## المستخلص:

يتمحور هذا المقال حول قراءة في كتاب «غدامس عبر العصور» للباحث الليبي بشير قاسم يوشع، حيث يركز علي أبرز ماورد فيه من عناوين ومعلومات تتحدث عن مدينة غدامس بداية بالتعريف بموقعها الجغرافي وإرثها التاريخي مع التعريف بأسماء المدينة قديما كما وردت عند المؤرخين الاسلاميين والمحدثين كما يبرز هذا المقال وصف مدينة غدامس من خلال هذا الكتاب. أورد الباحث فصول الكتاب وعناوينه بقراءة معمقة أكاديمية أوضح فيها قيمة الكتاب والكاتب، كما تضمنت قرائته أيضا إشارة إلي مؤلف آخر لبشير يوشع يحمل نفس الفكرة والاتجاه في إشارة واضحة إلي النسق الذي ينتهجه يوشع في تأريخه لمدينة غدامس وإبراز قيمتها التاريخية والثقافية والتراثية والمكانية.

## Reading in a book: Ghadames Through the Ages, Bashir Qassem

### Yousha Ghadames: The City of Civilization, Trade and Culture

Dr.. Radwan Daoui

#### Abstract:

This article is centrally about the Libyan researcher Bashir GhasimYousha's book (Ghadames across the ages).It focuses on the most prominent titles and narration in which the city of Ghadames is introduced. It starts with the geographical location of the city, its historical heritage, and specific interest in its old names, as mentioned by the Islamic and modern historians. The article also signifies the description of the city as depicted in the book. The researcher displays the chapters of the book and its titles through an attentive reading to emphasize the significance of the book and its writer. He also refers to another book written by the same author, Bashir Ghasim Yousha, whose ideas and methods are nearly the same in these two books in order to demonstrate the manner of the author in giving an account of the history of the city to set out its position, culture, heritage, and location.

#### هذا الكتاب:

صدر كتاب «غدامس عبر العصور» للباحث الليبي بشير قاسم يوشع عن المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ضمن سلسلة الدراسات التاريخية (120) بطرابلس/ ليبيا عام 2011، وعدد صفحاته 112، وتوزعت عدد صفحاته البالغة 112 صفحة على مقدمة وثلاثة فصول وهي: لمحة سريعة عن مدينة غدامس، وغدامس دويلة مستقلة حتى العهد العثماني الثاني، والمعالم الأثرية.

في الفصل الأول بعنوان «لمحة سريعة عن مدينة غدامس» يعرفنا المؤلف بمدينة غدامس التي تقع في جنوب غرب ليبيا، وتبعد عن طرابلس بحوالي ستمئة وعشرين كيلومتر. ويعتقد ابن خلدون، اعتماداً على بعض الآثار القديمة، أن المدينة تأسست قديماً، أما المؤرخ الشيخ طاهر أحمد الزاوي فقد أطلق عليها في معجم البلدان الليبية أسماء ردامس ومدينة الجلود وسيداموس ووصفها بأنها من أقدم وأعرق الحضارات في المنطقة التي تشكل باب الصحراء الكبرى.ومن المؤرخين الأجانب الذين ذكروا المدينة المؤرخ اللاتيني بليني الأكبر المتوفى عام 79 ميلادية، فهو يذكر أن كيداموس هي ضمن المدن التي احتلها بجيشه في إفريقيا، بينما ذكر بطليموس أن اسمها

كوداموس ووصفها أنها مركز تجاري مهم. بينما يسمي المؤرخ بروكوبيوس القيصري غدامس كيدامي ويذكر أنه يعيش فيها شعب المور. وقد ورد وصف غدامس عند محمد بن عبد المنعم الحميري في كتابه «الروض المعطار في أخبار الأقطار» بأنها مدينة قديمة في الإسلام، ومعروفة بالجلد الغدامسي، وبوجود الكهوف، وكانت سجنًا للكهنة الإفريقية. أما في معجم البلدان للحموي فقد ورد أن المدينة عجمية بربرية تدبغ فيها الجلود الغدامسية الأجود، ومعروفة بعين الماء ذات بناء عجيب يخرج منه الماء. أما ابن بطوطة فقد ذكر غدامس حين أشار إلى أنه سافر ضمن قافلة كبيرة للغدامسيين ودليلهم. ثم ليون الإفريقي الذي ذكرها باسم كوداموس، ووصفها بأنها منطقة مأهولة، وسكانها تجار متعلمون ومحترفون ولدهم بساتين جميلة<sup>(18)</sup>.

نسجل بداية أن كلمة المور أطلقها الأوروبيون على المناطق الموجودة بين الساحل الإفريقي الشمالي والصحراء الشاملة للمغرب الأدنى والأوسط والأقصى. وأن المدينة عرفت أولاً بخمسة أسماء وهي: ردامس، وسيداموس، وكوداموس، وكيدامي، ويضاف إليها الاسم المحلي وهو عديمس، والاسم العربي غدامس. وفي هذا الإطار نشير إلى أن المؤلف لم يكتفي بعملية نقل المعلومات عن المدينة، ولكنه يصحح ويدقق في معلومات المؤرخين، ويفحصها بعين الشك العلمي، فهو يصف المعلومات التي قدمها بطليموس بأنها سطحية ولا قيمة علمية لها، وأنه ذكر تومبوكتو وعلاقتها بغدامس، رغم أن تومبوكتو لم تؤسس إلا في عام 1100 ميلادية (ص.16).

### بعض الأساطير من غدامس:

توجد الكثير من الأساطير حول اسم غدامس، ولكن المؤلف رأى أنه لا فائدة من ذكرها جميعاً، واكتفى بنقل الأسطورة الأكثر شهرة عنها (ص.18). وارتبط اسم غدامس بأسطورة وردت في مخطوط زمام غدامس من ناقله مصطفى خوجة الطرابلسي، ومفادها أن قوم النمرود هم من أخرج ماء عينها، ثم أن قافلة بن كنعان بن سام بن نوح تناولوا غذاءهم هناك ثم افتقدوا بعض آلاتهم فقال أحدهم: نسيناها في غدانا أمس. ثم رجع فارس إلى الموضوع الأول فضربت الفرس برأسها فخرج الماء، فسميت بعين الفرس والبلاد سميت غدامس. وقيل إن هذا الأمر حدث في زمن سيف بن ذي يزن. كما ذكر اسم الملكة مورينا؛ وهو اسم لزعيمة الأمازونات في ليبيا، حيث هذه الأسطورة ما زالت بقاياها في الثقافة الشعبية حية، فما زال نساء غدامس يحيون ليلة مورينا، وهي أحد ليالي العرس (أنظر ص. 210 من كتاب غدامس صور وملامح) حيث تمجد مورينا في أغنية خاصة بها. (ص.19).

### مدينة غدامس القديمة مستقلة:

ظلت غدامس مستقلة إلى أن توالى عليها غزوات الحفصيين ثم العثمانيين، حيث كانت المدينة تدفع لهم الضرائب والإتاوات مقابل الصلح. وقد تحولت غزوات الحكام العثمانيين إلى ابتزاز مالي في أرزاق أهل المدينة، ويقول المؤلف إن هذه المعلومة لم تدرج في كتب المؤرخين، لكنه

وجدها في وثائق سيتولى بنفسه نشرها، وقد ظلت المدينة موالية للعهد العثماني الثاني إلى أن احتلها الإيطاليون عام 1913، لكنهم انسحبوا سريعا من المدينة بسبب الثورة في الجنوب الليبي أواخر 1914. (ص.21). ويبقى أن الإيطاليين اكتشفوا أهمية غدامس فأعادوا احتلالها من جديد في فبراير 1915، وبقي الغزو فيها إلى يناير 1943 حيث خرج الغزاة من المدينة، لكن المدينة سقطت من جديد في يد الفرنسيين المحتلين للجزائر وبقوا فيها حتى عام 1956. وبعد 1969 واكبت المدينة التطور الذي عرفته ليبيا في العهد الجديد في كل المجالات كما يؤكد على ذلك المؤلف (ص.22)، ففي هذا العهد اهتمت المدينة بتراتها العريق وتكونت لجنة أصدقاء المدينة التي تعمل على الحفاظ على المدينة. وبخصوص اللهجة الغدامسية، يجمع الباحثون على وجود تشابه كبير بينها وبين لهجة واحة سيوه في مصر، حتى الحكايات الشعبية بخدامس تشير بوضوح إلى هذا التشابه (28). وقد ألف ريك بيتس، العالم البريطاني المتخصص في تاريخ الحضارة المصرية، كتابا بعنوان «الليبيون والشرقيون» (1914) بحث فيه في لغة الأمازيغيين ورأى أنهم من سلالة الليبيين القدماء، وانتهى إلى وجود عنصر ليبي في لغة المصريين، فبحكم قرب الموقع غدامس من ملتقى الحضارات: نجد تأثير تلك الحضارات الأجنبية خاصة المصرية.

ينكر المؤلف على الباحثين الذين يقولون إن الليبيين لم يعرفوا حضارة بناء المدن، ويقول إن هذا الرأي بعيد عن الصواب العلمي، ذلك أن أصحاب هذا الرأي هم أنفسهم من تحدث عن وجود ألواح منحوتة وصور في غدامس توثق لأشكال حضارية محلية: «فإن لم يعثر على مدن ليبية حتى الآن أفلا تكون هذه المدن مطمورة تحت الرمال وقد يعثر عليها يوما؟ ومن الأدلة التي ساقها المؤلف ليدل على وجود حضارة التشييد والبناء في غدامس وجود مبان لليبيين في العصور القديمة المتأخرة وجود قصر مقدول، وهو برج متوسط الحجم تحيط به بيوت اندثرت، ولكن معالمها ما زالت واضحة وتتوفر على بئر مع وجود أسطوانات ربما تكون قبوراً على بعد مئتي متر من البرج.<sup>(30)</sup>

تشكل صبراته وطرابلس وليتس ماجنا إقليما واسعا حقق اتساعاً ورخاء كونه بوابة الصحراء أفادت منها غدامس وجرما من التجارة، تماما كما استفادت منها المدن الساحلية (32). أما القرطاجيين فقد كانوا موجودين في غدامس رغم أنهم بحريون، إلا أن أهمية هذه المدينة في تجارة الصحراء جعل القرطاجيين يعتبرون وجودهم في المدينة مصلحة ضرورية؛ وكانت غدامس على الدوام مدينة مهمة قبل تأسيس صبراته ولبدة وأوبا، ثم أصبحت أكثر أهمية بعد تأسيس هذه المدن الثلاثة. لهذا انصرف سكان المدينة إلى أعمال التجارة عبر الصحراء بوصفها أهم مرفق اقتصادي للغدامسيين، مستعملين الخيول، ثم الجمال، وشارك أبناء غدامس بقوة في القوافل التجارية عبر الصحراء في اتجاه غرب إفريقيا وإفريقيا الوسطى وحتى إلى باقي شمال إفريقيا. وكانت غدامس متصالحة مع الرومان بمنطق الإيجار لا بمنطق الاختيار، فقد استولى الرومان على المدن الساحلة واحتكروا التجارة التي هي عصب اقتصاد غدامس. وبخصوص الآثار الرومانية فإنها اليوم لم تعد

موجودة، إلا أن الغدامسيين كانوا يستعملون أرقاماً في معاملاتهم التجارية شبيهة بالأرقام الرومانية، ويعتقد المؤلف أن هذا هو التأثير الثقافي الوحيد المشترك الذي بقي إلى حد الآن. كذلك فقد وصلت الثقافة الإغريقية إلى غدامس، فقد عثر الرحالة الفرنسي دوفرييه، الذي زار غدامس عام 1860، على النقش المكتوب باللغة الإغريقية وعليه رسم ضئيل يمثل جواداً من النوع البونيفي. إن ما يميز هذا الكتاب هو أن المؤلف يذكر أن بعض المعلومات الواردة عند الباحثين عن غدامس ما هي إلا آراء وتخمينات لا تغني عن العلم شيئاً، ويتأسف لأن أهل الاختصاص لم يقدموا بحوثاً جديدة تحسم مثل هذه القضايا الخلافية مثل نفي اهتمام الليبيين بالمباني وكون الحضارات المتعاقبة في المنطقة ليست حضارات محلية<sup>(37)</sup>.

### غدامس حتى العهد العثماني الثاني:

وتأكيداً لأسطورة غدامس التي ينبع صوتها من أعماق التاريخ، وبعد أن كتب المؤلف نبذة عن الثقافة في غدامس ها هو يتحدث عن تاريخ المدينة المعاصر. فالمدينة تتشكل من ثمانية واحات كانت مستقلة عن بعضها البعض، ولكن تربطها علاقات اقتصادية واجتماعية متينة. ويجمع الباحثون على أن سكان غدامس هم من أصل مصري، وأن الآثار الحضارية ترجع في جزء منها إلى الحضارة المصرية القديمة، إلا أن المؤلف يرجح أن أهل غدامس هم من فزارة. يبدو من مرجعيات المؤلف إذن، أنه يستقي معلوماته عن غدامس من الحكايات الشعبية والأساطير باعتبارها نصوصاً أنثروبولوجية تحمل ملامح ثقافية وحضارية خاصة بالمدينة. فقد ظلت غدامس مستقلة على أن فرض عليها الحفصيون والأتراك الغرم دون تنصيب حاكم أجنبي عليها من الخارج حتى العهد القرمانلي. وأثناء العهد التركي توافد حكام ترسلهم السلطة المركزية إلى غدامس، ويلاحظ المؤلف أن إرسال الحكام إلى هذه المدينة لم يكن له مبرر أمني أبداً، بل كان الغرض منه هو التسلط الحكومي من أجل جمع الضرائب.

### عوامل الاستقرار:

من خلال ما تقدم نرى أن غدامس تحيط بها ظروف طبيعية واستراتيجية صعبة، فهي مدينة معرضة لطمع الطامعين، وهي تعيش في وسط صحراء شاسعة وف مجتمع صحراوي قبلي وبدوي واشتهرت بالغنى والترف والقوافل التجارية التي تجوب إفريقيا الغربية والصحراء الواسعة، وهي فوق ذلك قليلة السكان، وتقع وسط منطقة قبلية قليلة الاستقرار، فكيف استطاعت غدامس أن تصمد وهي بهذه المقومات المتناقضة والصعبة؟

يجيب المؤلف عن هذا السؤال من خلال استعراضه لعدة عوامل ساعدت في هذا

الاستقرار، ومنها:

أولاً: تعطي المساكن القديمة في غدامس إمكانيات دفاعية مهمة إذا اقتحم العدو المدينة، كما تقدم عدة مزايا طبيعية واجتماعية ودينية، فالمنازل متلاصقة لا يفصل بينها سوى أزقة وشوارع

وميادين، وهي جميعها مسقوفة لكنها تتيح الهواء والضوء من خلال فتحات (49-50).  
ثانياً: نظم سكان غدامس أنفسهم في اتحادات وتجمعات تسمى الشوارع، وتتنوع على مجالس في إطار مجلس الاتحاد العام، ودورها مناقشة سبل مواجهة الغزو الأجنبي والأزمات التي تعصف بالمدينة.

ثالثاً: يعتبر القاضي الحاكم الفعلي والمباشر للمدينة يساعده في ذلك مفتي يتبع القضاء المذهب المالكي. ويعمل مجلس الاتحاد العام على انتخاب القاضي والمفتي، وفي العهد العثماني تم تعيينهما من خارج المدينة.

رابعاً: يقوم بدور شرطة المدينة شباب المدينة، ويتعاملون بالخصوص مع الأجانب الذين يقومون بأعمال منافية للقانون.

خامساً: نظام التضامن عمل تكافلي ثابت عند أهل غدامس من خلال تقديم الهدايا في مناسبات الولادة الحديثة أو العرس أو شهر رمضان، إضافة إلى التضامن العملي.

سادساً: يسمي المحليون عين الفرس «غسوف»، وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه، ولها نظام فريد معروفة به، وفي غدامس تنتشر زراعة النخل والأشجار مع تنظيم دقيق لعمليات الحرث والحصاد مع الاستفادة من عين الفرس وباقي العيون المائية على ندرتها.

سابعاً: تعود تجارة غدامس مع وسط وغرب إفريقيا وبقية شمال إفريقيا إلى العهد الإغريقي، لكنها توقفت مع المد الإستعماري الذي حول الطرق التجارية البرية إلى بحرية. وكما تقدم في هذا المقال، فقد ذكر ابن بطوطة أنه رافق قافلة غدامسية عام 1355. كما اشتهرت المدينة بالصناعة الفضة والجلود والفخار والصوف والخزف ومشتقات النخيل.

ثامناً: انطلقاً من مثل شعبي للغدامسيين الذي يقول: «ثلاثة لا يستغنون أبداً: بيع البشر وقطاع الشجر وحرّاق الحجر»، تجنب التجار الغدامسيون تجارة الرقيق لأسباب دينية واقتصادية، فهي كما يقول المؤلف بضاعة غير مرغوب فيها. ولا يغامر المؤلف بإهمال موضوع الرقيق دون أن يدلي فيه برأيه، فيقول إن تقارير الأوروبيين يضخم ويهول تجارة الرقيق عند المسلمين، لكن الرق عند المسلمين كان أرحم بكثير مما كان عند الأوروبيين. ولأن المجتمع الغدامسي كان مترفاً بسبب ازدهار التجارة، فانتشرت فيه سلوكيات غير صحيحة، لكن المجتمع المحلي واجهها بصرامة وقوانين غدامس عرفية غير مكتوبة لكنها تمارس وتنتقل من الكبير إلى الصغير، وهي عبارة عن رزمانية من السلوكات الحسنة.

تاسعاً: جل العرافين في غدامس أصلهم من إفريقيا الغربية، وقد عرفت غدامس العرافين والدجالين وأتباع الطرق الصوفية. كما عرفت غدامس شعبين يعالجون بالطرق التقليدية الناس، بالكي والأعشاب الطبية. كما مارست النساء مهنة القابلة، وقد شهد لكل هؤلاء بالمهارة والإخلاص في عملهم حتى بعد وجود أطباء رسميين في العهد الفرنسي، وما زال الطب الشعبي مستمرا حتى اليوم.

عاشراً: تعتبر الأساطير مكوناً أساسياً في الثقافة الشعبية لغدامس، وقد قام المؤلف بنشر بعضها في مجلة الفصول الأربعة وفي كتاب «قصص وأساطير وحكايات شعبية» (مخطوط)، وتوجد بالمدينة فرق موسيقية كثيرة بغدامس، وبعض هذه الفرق تمتد جذورها إلى إفريقيا الغربية. وتعرف المدينة مجموعة من الفرق الصوفية منها القادرية والسلامية والعيساوية والسوسية والتيجانية، ولكل منها طقوسها وأتباعها. ولغدامس مطبخ محلي، وبها أكثر من 21 نوعاً من الخبز، والطبخ المحلي له جذور ممتدة إلى إفريقيا الغربية.

وفي الماضي كان الغدامسيون يولون الذكر الطفل عناية خاصة، وكان التعليم من نصيب الذكور فقط (في الزاوية القرآنية) وقد يبعث به إلى الزيتون أو الأزهر. أما الألعاب فهي متاحة للذكر والأنثى. وهي متنوعة، ويسمح للبنات الصغيرة اللعب خارج البيت، أما البنات التي وصلت للمرحلة الانتقالية بين الطفولة والبلوغ فتلتزم البيت ولها أن تلعب في سطح المنزل. وتعتبر المرأة أول وسيلة إعلامية مضمونة وموثوقة في غدامس، فهي تستطيع الانتقال بين أسطح المدينة بسهولة مستعملة لكل مناسبة أو حادثة أغنية أو صوت محدد وخاص بها: فلحفلة المولود الجديد أغنية وللزواج أغنية وللوفاة أغنية. وتعتبر العائلة وحدة إنتاجية تقوم على شركة عائلية بين الأب والابن في التجارة والزراعة والصناعة. أما المرأة فهي تهتم بأمور البيت. ويهتم المجتمع الغدامسي بالمرأة العجوز، فهي موقرة تبقى في بيت زوجها الميت أو عند ابنها الأكبر.

وقد وثق المؤلف العادات والاجتماعية في كتابه «غدامس ملامح وصور» وكتاب «غدامس وثائق تجارية وتاريخية واجتماعية».

### علاقات غدامس مع بعض بلدان إفريقيا:

من خلال هذا الاستعراض الموجز عن النظام الداخلي يتصور المؤلف أن غدامس لم تكن يوماً مدينة مستقلة عن طرابلس أو تونس، حتى لو أنها لم تدفع الضرائب إلا في العهد الحفصي ثم العثماني. وكان الغدامسيون نادراً ما يحملون السلاح ويلجئون إلى الدفاع عن أنفسهم بالقتال، فقد كانوا ميالين للسلام، وبالتالي كانوا يتجنبون الحروب بإبرام معاهدات صلح وسلام مع دفع الإتاوة. وبشكل عام لم ينجح الأعداء في اقتحام المدينة باستثناء الحفصيين. وتوجد في تونس جالية غدامسية مهمة حتى اليوم. ورغم إمكانيات المدينة الكبيرة إلا أنها لم تتطور، ويرجع المؤلف السبب على أن معظم أراضي المدينة غير صالحة للزراعة بسبب قلة الأمطار وندرة العيون المائية. ويقول المؤلف إن الغدامسيين تجنبوا الغزو ونهب قوافلهم بدفعهم للإتاوات للطوارق وحكام إفريقيا الغربية، وعقدتهم لاتفاقيات سلام معهم.

ربطت غدامس علاقات كثيرة ومتعددة مع كل المدن التي كانت تتاجر معها في السودان غرب إفريقيا، وكانت التجارة تمتد عبر طرق المغرب إلى السودان والبحر الأبيض المتوسط عبر طريق طرابلس وغات وتشاد وطريق تافيلالت وعين صالح ومبكتو. وكانت غدامس مركز استراحة

القوافل، إلا أن هذه التجارة عبر الصحراء قد تضررت ثم توقفت نهائياً بسبب الحدود التي وضعها المستعمر الفرنسي بين الدول.

### الوضع الثقافي والمخطوطات:

استقينا أفكار هذه الفقرة من كتاب «فهرس مخطوطات غدامس»، لبشير قاسم يوشع، وهو من منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي- ليبيا، 1986. ففي مقدمة هذا الكتاب يذكر المؤلف أن غدامس تقع في الجنوب الغربي من الصحراء الليبية الشاسعة. وتتمتع هذه المدينة بإرث حضاري قوامه مساهمتها في الاقتصاد الليبي، وكونها بوابة الصحراء الكبرى ومركزاً تجارياً هاماً، ومعبراً للقوافل المارة عبر إفريقيا الغربية والوسطى، ثم مركزاً من مراكز نشر الإسلام والعلم في إفريقيا<sup>(7)</sup>.

وواقع الأمر أن للإنتاجات العلمية الخاصة بهذه المدينة ملامح كثيرة نذكر أهمها كما جاءت في مقدمة الكتاب:

- في القرن الثاني للهجرة تتلمذ أحد أبناء المدينة في البصرة وعاد إلى غدامس ليؤسس أول مدرسة علمية.
  - من طلبة هذه المدينة نجد الشيخ محمد بن يانس الذي أسس بدوره مدرسة في جبل نفوسة، وبقيت حتى القرن الحادي عشر هجري.
  - في القرن الثالث هجري نجد العالم أبو الفضل العباسي بن محمد الصواف، أحد المتعبدين وفقهاء القيروان.
  - تكوين عدة مكاتب ومدارس ساهمت في الانبعاث الثقافي في غدامس.
  - وجود مجموعة من المخطوطات في البيوت وفي مساجد الجمعة والزوايا القرآنية والصوفية.
  - وجود ما لا يقل عن اثني عشر كتاباً لتحفيظ القرآن الكريم والمتون وحلقات الدروس بمساجد الجمعة.
  - وظيفة مساجد الجمعة لا تقتصر فقط على العبادة، ولكنها تقوم مثلها مثل الجامع العتيق وجامع يونس بدور المدارس المجانية ويكون التدريس في الزوايا والمساجد تطوعية.
  - اتاحة الفرصة لمن يريد من الغدامسيين الاستزادة في العلم السفر إلى الزيتونة أو الأزهر ثم العودة إلى مدينته لينشر فيها العلم.
- ورغم اجتماع ثلاثة عوامل هي الجهل والتفريط والتسلط الأجنبي على المخطوطات الغدامسية، مما تسبب في ضياع الكثير منها، إلا أن جهود أبناء المدينة ثم مركز جهاد الليبيين في الحفاظ عليها، ساعد المؤلف على إنجاز هذه البيبليوغرافيا الموثقة التي تضم 406 مخطوط

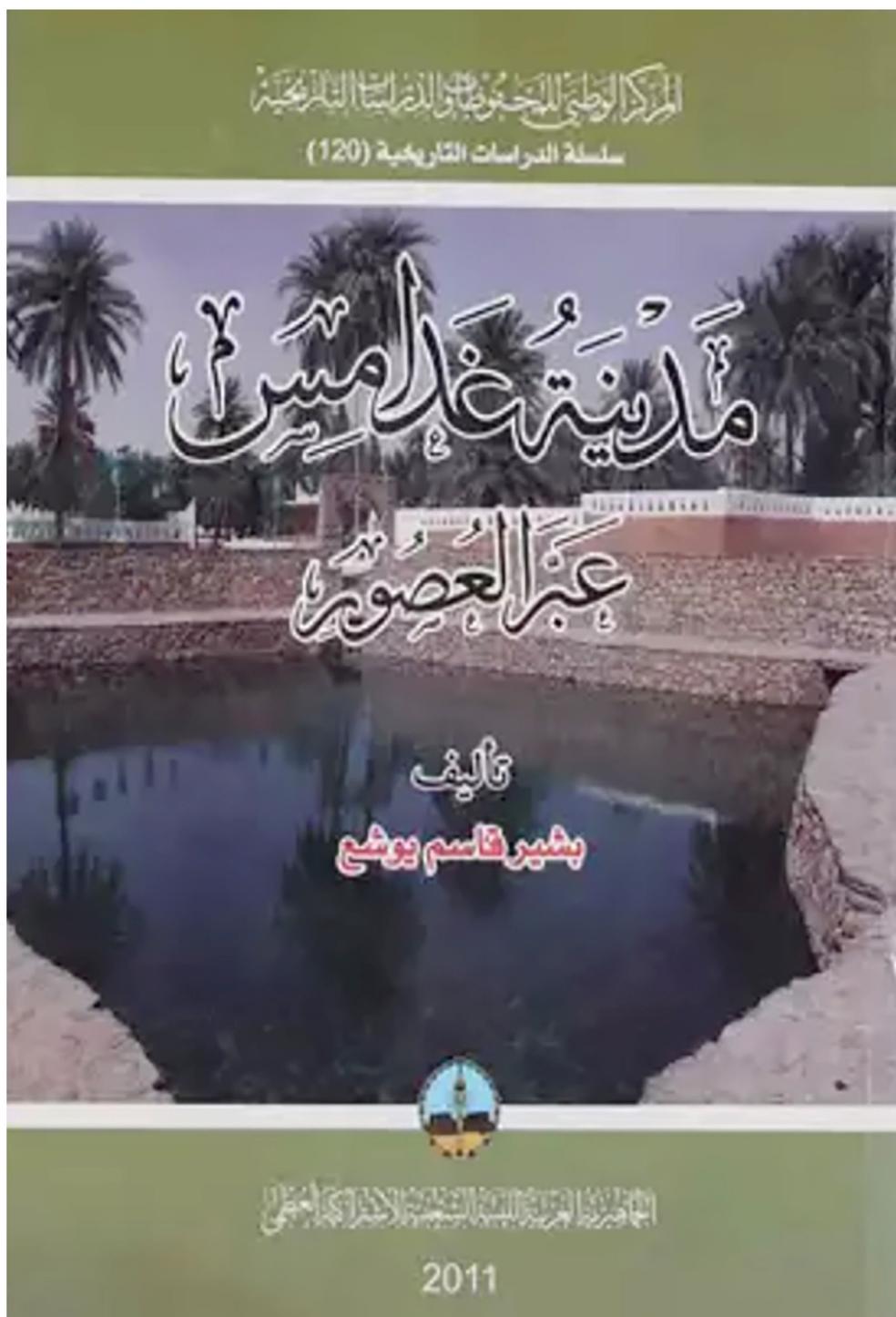
فقط، لأنه لم تتم بعد اجراء مسح شامل وكامل لمخطوطات غدامس، وهو يتوقع وجود أكثر من ألفي مخطوط إذا قامت الجهات المختصة بمسح شامل ودقيق لهذا الكنز العلمي المهم.

### المعالم الأثرية:

ركز المؤلف في حديثه عن المعالم الأثرية لمدينة غدامس على المدينة القديمة ووصفها من الداخل، حيث ذكر مميزات البناء العتيق للمدينة وأن هذا النمط من البناء يوفر للمدينة الهواء والضوء من خلال فتحات توجد في سقف البيوت والشوارع، كما يوفر برودة في الصيف ودفئا في الشتاء، لكنه على العموم يمنع عن المباني الضوء ويحبس فيها الرطوبة. وتعتبر منازل غدامس كتلة واحدة متراسة ومتناسكة مما يسهل تحرك المرأة على السطح بحريتها المطلقة (كتاب ملامح وصور ص. 73). ويفسر المؤلف لجوء السكان لهذا النوع من الهندسة المعمارية بأن سكان المدينة صحراويون يعيشون ويعملون في فضاء مفتوح طوال اليوم، فيفضلون حين يرجعون إلى بيوتهم الرطوبة والعتمة، لأنها أخف الأضرار، ولأن حياتهم اليومية يقضونها كلها في أعمال خارجية مثل الزراعة والتجارة، أما النساء فيقضين تجمعاتهم في الفضاءات الواسعة المفتوحة، فلا أقل من أن يكون فضاء مأواهم بيوت مغطاة بالكامل. وفيما يخص المرافق الدينية يعد المؤلف أكثر من سبعة وثلاثين مسجدا وعشرين زاوية قرآنية وطرقية، ويعتبر المسجد الجامع والعتيق وجامع يونس وجامع تدرين وجامع عمران الفقيه وجامع عون الله أهم هذه المساجد. ومن المزارات التي ذكرها المؤلف في المدينة سوق القادوس أو السوق القديم ومحلة وازيت وساقية عين الفرس والمساجد العتيقة، ومقر الحكام الأتراك ومسجدهم، ومقر ثكنتهم التي لم يبق من آثارها سوى القليل، ثم محلة الوليد وما تتوفر عليه من مساجد وأسواق وبوابات عتيقة.

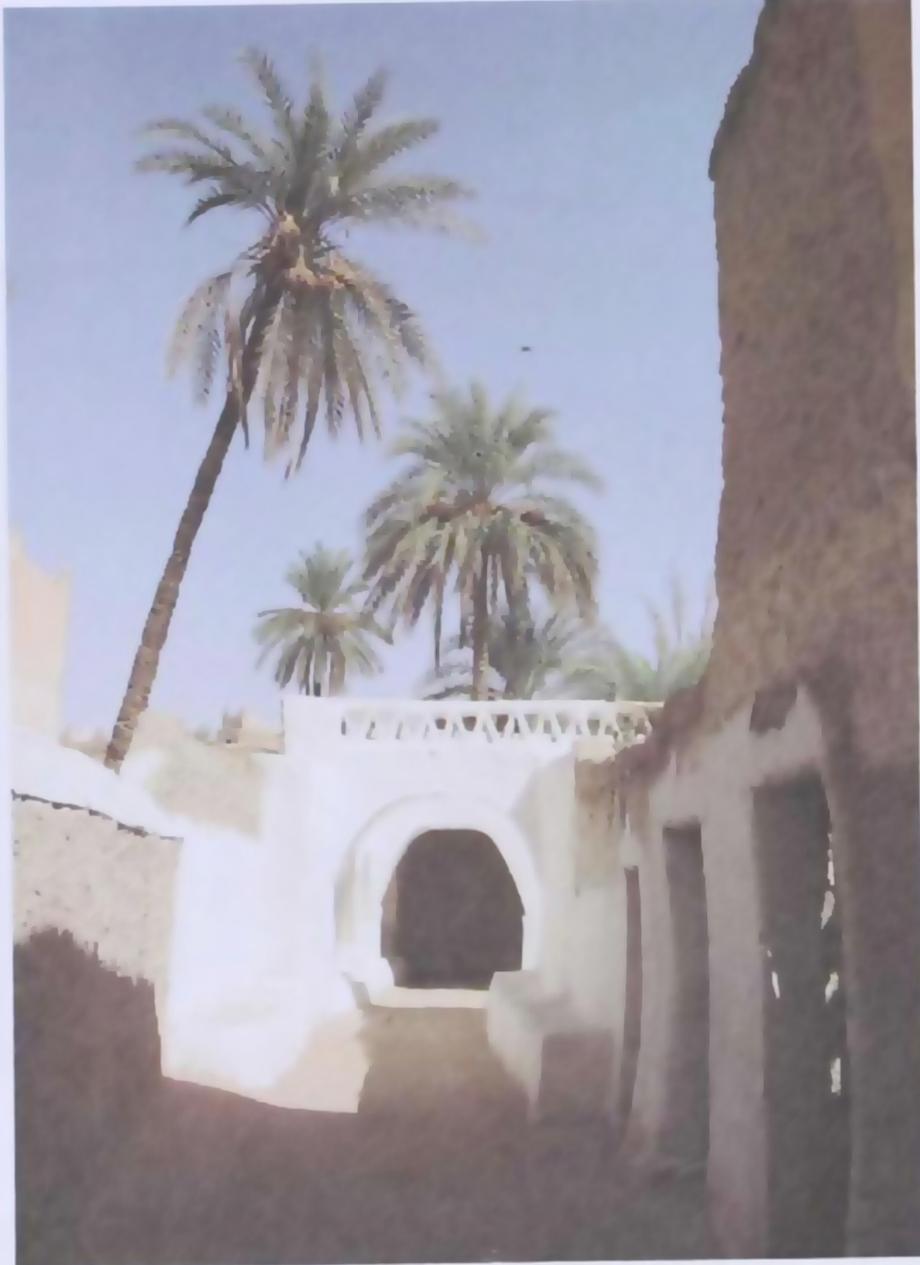
### على سبيل الختم:

قدم لنا المؤلف بشير قاسم يوشع مؤلفات قيمة عن مدينة غدامس، وهو بهذا خدم تاريخ المدينة المحلي، في ارتباطه وانفتاحه على محيطه، مما ينفي عن مدن الصحراء صفة الانغلاق. إن نموذج غدامس مثال على أن المجتمع الصحراوي مجتمع يحتفظ بتاريخه المحلي وثقافته المحلية، لكنه لا يغلق بابه في وجه الثقافات العابرة للحدود. إنه مجتمع واعٍ ومثقف وحضاري، ترك لنا من الآثار والشواهد ما يفتح شهية الباحثين والدارسين للتاريخ المحلي والتراث والثقافة الشعبية، من أجل الاشتغال على مواضيع علمية تمس جوهر الدراسات الثقافية المقارنة، ألا وهو دراسة الثقافة الشعبية بكل عناصرها ومكوناتها. ونقدم هنا صورة غلاف الكتاب مع بعض الصور لمدينة غدامس والتي وضعها بشير قاسم يوشع في كتابه لتوضيح جزء من معالم وتاريخ المدينة.





أحد أسواق غدامس القديمة المسمى سوق أمزي



أحد المداخل الداخلية للمدينة القديمة  
(المسمى انديغليغ)



عين الفرس وكانت تروي حوالي 80% من المزروعات في مدينة غدامس



أحد المجالس بالمدينة القديمة  
(المسمى نمقدولت)

# The writing's characteristics in Yousha's *Ghadames: Features and Pictures* and its contribution to the Libyan history

By Maryem Ahmed Salama

a lecturer assistant of English literature and creative writing at al-Zaytona University

## Abstract:

The paper focuses on the characteristics of Yousha's writing *Ghadames: Features and Pictures*. It specifically explores both sides of the text of the book: the form and content through an attentive reading to its language and the different levels of its narration. It attempts to demonstrate the cognitive value of this writing despite its defects in form and content. The paper aims to evaluate the contribution of the early literature of the non-academic writers in feeding the field of history and heritage in Libya with invaluable sources. It suggests the choice of simplicity and free writing results in the richness of the writer's text with a wide range of information. The paper applies the formalist method for being an appropriate strategy in providing the researcher with essential techniques for the process of analysis and description of Yousha's writing.

### المستخلص:

تركز الورقة البحثية على خصائص الكتابة في نص غدامس: ملامح وصور، للمؤلف بشير قاسم يوشع. وهي تحديداً تبحث في الشكل و المحتوى من خلال قراءة عميقة للغة النص ومستويات سرده المختلفة، قاصدة أن تبين القيمة المعرفية لهذه الكتابة على الرغم من نقائصها شكلاً و مضموناً. تهدف الورقة إلى تقدير مساهمات الكتابات المبكرة للمؤلفين غير الأكاديميين في تغذية حقل التاريخ و التراث في ليبيا بمصادر قيمة. تقترح الورقة أن اختيار البساطة و الكتابة الحرة ينتج عنه غنى النص بالتنوع المعلوماتي. تعتمد الورقة المنهج الشكلي باعتباره إستراتيجية ملائمة في تزويد الباحثة بالتقنيات الضرورية لعمليتي الوصف و التحليل لكتابة المؤلف بشير قاسم يوشع.

### Introduction :

Writing is not an easy option whether it narrates a private experience conditioned by personal terms or an academic topic conditioned by conventional ones. The bulk of the difficulty is incomparable when it comes to writing about a general subject. "The artist ploughs his own furrow; the scholar, even in the privacy of his study, cultivates a common field. He is responsible to others for what he does; he feels the need to explain his purpose, to justify his efforts"<sup>(1)</sup>

The writer of the second option needs to consider the conditions of writing and its requirements while also considering the evaluation of others who might pose more questions than the writers could answer or suggest more points than they could explore. Those brilliant readers and qualified critics undoubtedly could intimidate the most conscious writers of their great responsibility towards others.

So, if such a writer fears taking this step (writing in a common field), they will not be blamed. But once again when this step is taken by challengers of men and women who know that writing about a common field must fulfill the terms of academic writing:

Well –organized

Clearly developed

Logically structured

Accurately written

Cohesively produced

and conventionally documented, this gutsy step should be brought into the limelight because it achieves, under difficult circumstances, an aim that the whole community is looking forward to.

This study aims to evaluate the contribution of the early literature of the non-academic writers in feeding the academic writing for history with invaluable sources, taking the book *Ghadames: Features and Pictures*,<sup>(2)</sup> as an example of this contribution. The author of this book saw a spot of darkness around an area of which he knew as much as he loved. What should he do? Should he curse the darkness? Feel afraid of his disability and continue waiting for those granted talent and knowledge to fight the darkness? The answer was no. He ignited a torch and forged ahead to explore it because this area is his birthplace, his society, his heritage, and first and foremost his endless love for his country. Love sufficed for him to take this responsible and courageous step which produced this valuable book. Otherwise "the consequence of neglecting the matter of documentation and loss of heritage is that the history of generations or rather centuries of the society's past is lost."<sup>(3)</sup>

This paper sheds light on the aspects of the author's writing of this book. The light helps to identify the functional value of this writing and consequently its contribution to the field of history and heritage. "Researching the topic of heritage results in an interesting and beneficial project because heritage contributes to our history; moreover, relates to define the character of the society and its role in establishing human civilization."<sup>(4)</sup>

The argument that this paper raises is based on the idea that Basheer Ghasem Yousha, the author of the first complete account of one of the most ancient cities in Libya, Ghadames, is one of a few risk-taking writers whose writing simply and freely achieves

a significant referential book fulfilling an urgent demand for the Libyan library. "The author, who undoubtedly made a great effort in compiling the material and organizing its content, has achieved a comprehensive and descriptive study of the ancient city of Ghadames throughout history."<sup>(5)</sup>

The paper specifically explores both sides of the text in this book: the form and content through an attentive reading of its language and the different levels of its narration. It suggests that the choice of simplicity and free writing may result in richness of the writer's text, with a wide range of information, oral accounts, personal witnesses, individual memory, popular mythologies and folk legends because there is nothing that may thwart the flow of words when they are written freely.

### **The Methodology:**

The paper applies the formalist method which is an appropriate strategy in providing the researcher with essential techniques in the process of analysis and description of Yousha's writing. This application is achieved in two ways: one leads to the surface of the language, namely its form and the other leads to the depth of the language, its content.

Moreover, the choice of this method may help to answer the key question of this study which is to analyze to what extent the content of the book outshines the flaws of the form.

### **The Author:**

Every piece of writing is to some extent coloured by the personal history of its writer: his life, education and work. According to biographical critical strategy, it might be true that the more we know about the writer the better we know about his writing. "A knowledge of an author's life can help readers understand his or her work more fully."<sup>(6)</sup>

Basheer Ghasem Yousha was born on 24<sup>th</sup> August 1930 in Ghadames. He studied at the Italian-Arabic primary school in Gha-

dames. He memorized Koran Kareem in some Koranic Zawiyas inside Ghadames's old city. In 1972, he published his first book (Ghadames: Features and Pictures). In addition to this book, he also prepared the following works:

- The Index of Copied Manuscripts of Ghadames, 1<sup>st</sup> ed, 1986, the Center of the Libyan Jihad for Historical Studies
- Ghadames: Historical, Social Economic Documents, the first part in 1986, the Center of the Libyan Jihad for Historical Studies
- Ghadames: Historical, Social Economic Documents, the second part in 1995, the Center of the Libyan Jihad for Historical Studies

He wrote and published articles and essays in several specialised magazines. In addition to his remarkable activity in writing, he made valuable contributions to various scientific conferences in the years 1980-1990. The author also gave presentations about the city of Ghadames in Ghadames and Tripoli. He died on 22<sup>nd</sup> October in 1994 in Benghazi<sup>(7)</sup>

Basheer Ghasem Youshaw was not academic, but "He was an autonomous learner who educated himself until he became a modest, hard-working, risk-taking writer who was willing to accept criticism and advice."<sup>(8)</sup>

What is more, he believed that his limited education ought not to be a setback on his way to do his duty toward the heritage of his city, which partially constitutes the history of his country. "There are tiny pieces of writing about Ghadames, but do not do justice to its historical and cultural position. Waiting for those specialists to take responsibility and do their best, I felt that it was my duty to collect information and accounts about the past and the present of the city."<sup>(9)</sup>

He highly appreciated its importance and its need to be deeply explored and well presented in a book for readers and researchers who suffer from a deficiency of such a book. He indeed worried that his skills at writing for history are too limited to enable him to be a historian or a specialised researcher, but his enthusiasm for selecting his beloved city to be the star of a permanent work was bigger than his fears. Therefore, he worked hard to accomplish a hard work in hard times for a wide variety of different readers-researchers, tourists, and other writers who might now appreciate his work. His work is the fruit of a faithful personal effort, more than ever thanks to this biographical knowledge that "sometimes biographical information does not change our understanding so much as it enriches our appreciation of a work."<sup>(10)</sup>

### **The Book**

The study is based on the second edition of *Ghadames: Features and Pictures*, published in 2001, after the death of the author, under the supervision of his sons. "We took into our consideration not to make this edition different from the first edition except in the areas where there were notes written by the author himself on the book while he reviewed it before he died."<sup>(11)</sup> The first edition was published in 1972.

The content of the book is a portrait or a biography of a city in which a part of its text is built on the author's memoir. "Furthermore, I relied on my knowledge and my methods of investigation, which had a potential impact on achieving this work."<sup>(12)</sup>

### **The Title :**

The title of a book can set the style of the author; it can open the first window of communication between the author and his readers, it can make the readers anticipate the content of his book and all that is done by a phrase, if not a single word. Hence, the title is the first message to the eyes of the readers, and it should be selected to be sufficiently expressive especially when the subject belongs to a common field. Yousha considers this simple fact when he decides

to add the phrase *Features and Pictures* (MelamehwaSwaer) to the title of his book, which is *Ghadames* (the name of the city).

“The word (ملايح)Melameh is a plural of (ملحة)Lemha which is derived from the verb ملح *Lemh* or (ألمح)Almeh.”<sup>(13)</sup> The verb in Arabic means to have the first glance of something without much concentration on it.

He, the author of the book, is not an academic historian or a professional writer, so the readers of his book may deduce this limitation of his verbal skill from the title. Then he doesn't postpone giving this piece of information to the moment of writing the introduction of his book, “I am neither a historian nor an excavator but only a collector of news.”<sup>(14)</sup> Initially, he catches the first chance to state that meaning in the title of his book

### **The Study :**

It centers on the written characteristics displayed in Yousha's book *Ghadames: Features and Pictures*. The study consists of two main parts: the first part gives a close reading to the form and the second part pays considerable attention to the content. The outcome is weighing the contribution of the book to Libyan history.

### **Part1: Form**

Writing is a communicative skill providing a message for an audience. It seems here that the author doesn't pay so much attention to his audience, which affects the (Form) with fragility and simplicity, as he focuses on the purpose of his book which reflects the immensity and diversity of the (Content). Therefore, his text mimics the impression of a draft, not a final product. The main reason for this primary trait is the sort of writing the author adopts in verbalizing his subject, as it appears like a non-stop writing whose fluency is not impeded with the necessary process of reviewing, revising, and editing. Surprisingly enough, he follows a simple rule, whether or not he consciously knows it “The key to writing fluency is to separate writing from editing.”<sup>(15)</sup>

Furthermore, the author wrote about the city in which he was born

and lived, so he knew it well. This intimate knowledge enables him to write freely. Free writing is traditionally defined as a pre-writing technique in which the writer writes continuously for a specific period of time without worrying about aspect of correct or actually academic language.<sup>(16)</sup>

In Yousha's case, free writing is less a stage in the writing process and more of a question of possibility. His education would by no means assist him to distance his language from the effects of writing without revising. These effects can readily be noted in many areas of his text:

- Poor organization of information in structure based on the unity of ideas and the lexical distinction between opinions and facts
- Limited use of academic and objective language
- Limited use of punctuation
- Partially redundant information

Generally speaking, the author's adopted language reveals three aspects of non-academic writing.

**Spoken:** The style of writing is conversational. "Now let us go inside the house..."<sup>(17)</sup> "The developing paragraphs mostly start with a connective 'and' in Arabic 'و' as if he speaks not, writes."<sup>(18)</sup> The use of verbs such as talk, chat, and speak is common aspect, "I am going to talk about..."<sup>(19)</sup> "I can say that Ghadames ..." <sup>(20)</sup>

**Informal:**

The writing is arbitrarily paragraphed. (Some paragraphs are as long as 11-14 lines, while others next to them are only 2-3 lines. <sup>(21)</sup> The reader is much addressed with the pronoun you, the passive voice is less used while the author's voice is much used. Cautious language is clearly lost." "The spread of Christianity in the Great Sahara was very limited."<sup>(22)</sup>

**Personal:** This aspect is the most dominant one, even in the chapters that display the historical periods of Ghadames. The

personal aspect is so noticeable in the book that it turns a huge part of Chapter 3 into a modest tourist guidebook.

### **Structure**

The book is divided into 12 chapters not including the introduction and the conclusion, as the following:

#### **Chapter One:**

Ghadames

The location

The origin of its people

The archaeologies and the remains

#### **Chapter Two:**

The wall of Ghadames

The Gates of the City

Ain el-Fares

The Canals of Ain el-Fares

#### **Chapter Three**

Ghadames:

The doctrine of the people

The Streets

The houses

**Chapter Four:** Ghadames during the Roman period and the Turkish and Pre-Turkish periods

**Chapter Five:** Ghadames during the Italian period

**Chapter Six:** Ghadames during the French colonization

**Chapter Seven:** Ghadames during the unreal independence

**Chapter Eight:** The reception of the people of Ghadames to the Revolution of September 1969

**Chapter Nine:** The Social Customs of Ghadames

**Chapter Ten:** The Municipal System and the Clubs in Ghadames

**Chapter Eleven:** Mosques, Sufi Zawayias and annual habits and the town of Toneen

**Chapter Twelve:** al-Twarek

The first point to be noted about the division of the book into these chapters is that some of these chapters are not ordered chronically well which results in poor classification. For example, Chapter 4 combines two periods from completely different and distant ages which are the Roman period and the Turkish and Pre-Turkish periods. The former belongs to classical times while the latter is relatively modern. The same note applies to Chapter 11. The town of Toneen needs an independent chapter while Mosques and Sufi Zawayias can be displayed within Chapter 3 and the annual habits are annexed to Chapter 9 which presents the social customs of Ghadames.

Although the arrangement of these chapters gives a poor impression to the reader, it gives him a good idea that the content is well covered and the tale of Ghadames is well traced.

The text itself shows some other poor levels of structure and organization. For example, the first paragraph of Chapter 4, which records the history of the city during the Roman and Turkish periods, lacks unity and coherence due to the poor structure of this paragraph. The topic sentence is about the Roman invasion. Nonetheless, the following developing sentences discuss some points about archaeological remains such as their description and their origins, and then go further to use these remains as a proof of the greatness of the city while the author is still unable to identify their origin<sup>(23)</sup>. In Chapter 8, he includes the speeches by national leaders of the period, which is utterly irrelevant according to his structure, while he could attach these speeches in an appendix. The conclusion of the book also shows a trait of being not well structured. It doesn't conclude the content of the book; rather it develops into a personal speech describing the author's worries, hopes and plans. The impersonality characteristic is apparently absent from the text in some areas and scarcely present in some others. There are two factors which might justify this disappearance in such cases: The

first factor is attributed to the nature of the content (the history of a city) in which the domain of the personal point of view is inevitable. The second factor is the attitude brought by the author through his language, in which his choice of words, phrases, and sentence structures, that reflect his diction, is an individual decision.

### **Diction**

According to this sort of individuality, there are four types of diction:

- Formal diction
- Informal diction
- Middle diction
- Emotional diction

It might be a self-evident judgment to decide that the author's diction takes a middle position between the formal and informal. Despite that, it needs a more thoughtful decision if the size of the book is taken into consideration. While the academic style requires the unity of diction, the free writing style might be unable to avoid a sort of diversity in diction.

In Chapters 4 to 8, whose content should reflect the objectivity and the impersonality of the topic (the history of Ghadames from the Roman period to the modern history), the author seems adopt a formal diction, but then again he adopts inappropriate attitudes to be either emotional or informal.

The following examples are arbitrarily selected from these chapters: "Thus this smug army entered the city of Ghadames..."<sup>(24)</sup>"this great nation whose citizens could travel from Haderamaut in Yemen to Tangier in Morocco and the Tangerine would not feel that the coming traveler is not Tangerine by birth... and permitted his great spirit to stand against the tyrant Timor to defend not only his birthplace but the whole land of the Arab nation."<sup>(25)</sup>" while we mention that, we feel pain squeezes our hearts"<sup>(26)</sup>"One of the old books demonstrates that..."<sup>(27)</sup>

This informality of his diction provides him an opportunity

to be himself not a copy of the typical image of the history writers. He frees his presentation from the dictations of the authoritative voice; as a result, his text becomes rich in details, varied in colours and extraordinary in trends. A good illustration of this richness is his description to a heritage discovery (a journal made of the skin of Ghazal) while he chronicles the past history of the Spring of Ain al-Fares. "The journal deserves to be studied and investigated for more information about the spring itself"<sup>(28)</sup>

### Tone

Besides the informal tone, the text of the book shows some other traits of the author's tone:

Patriotic:	Ghadames has always been the cemetery of the invaders, for its people have been as steadfast as their lofty mountains, their vast deserts, and their spring Ain al-Fares, which is the source of their life and the life of their pleasant prosperous grooves." <sup>(29)</sup>
Nostalgic:	For those people, I would like to say that every woman should be always able to create some of these handmade objects." <sup>(30)</sup>
Sarcastic:	"For many years our Michael has stayed involved in his work until his body is afflicted with rheumatism and he is unable to continue; then he goes to his house to take care of his sick body, leaving his chair to another victim." <sup>(31)</sup>
Emotional:	"What a strange thing that stimulates disgusting and despising! one enemy gets defeated and another makes victory upon an Arabic land whose people are regardless, ignored, and non-taken into consideration." <sup>(32)</sup>

## Part2: Content

The content of the book is based on three types of narrations:

- The personal narration
- The mythological narration
- The referential narration

### The Personal Narration

The author is an authentic member of the city's community; accordingly, he confidently and fearlessly relies on personal knowledge rather than informed reading. On one hand, he demonstrates a general problem which is the shortage of the material resources about the city. On the other hand, he reacts to a private problem, which results in the intimate proximity between the writer and the content of his writing in which a sort of a positive neutralism cannot easily be maintained and negative alignment definitely cannot be evaded. "This land, which is a part of the land of the Arabs and the Muslims, has the right to be proud of being the place which contains the mortal remains of one of the prophet's companions."<sup>(33)</sup>

While the author builds the narrative of his city using his own point of view, he sometimes uses constructive blocks and succeeds in hiding the identity of the personal voice of the author. Yet, in some other areas; he distances his language from the targets of the impersonal narrator which are clarity, precision, and objectivity when using those deconstructive blocks. "I have been told by whom I trust in him that..."<sup>(34)</sup> Therefore, he exposes his narration to serious defects when he totally gets involved in this personal language. The following table gives examples chosen randomly from many alike in the book:

The defect	The example
Digression	“By the way, I say that Ghadames is, to some extent, an agricultural town.” <sup>(35)</sup> While he details how the spring of Ain el-Fres is cleaned during the Revolution of September 1969
Irrelevant asides	“We might aside from the theme we are talking about, we said that...” <sup>(36)</sup>
Bathos	“After that, they all headed to the hotel of Ain el-Fares to have lunch at the expense of the donators.” <sup>(37)</sup>
Circumlocution	The best example here is the writing about <i>Ain el-Fres</i> . Under this headline, <sup>(38)</sup> the author adds 13 heads introducing the spring. Every heading is a paragraph or a page but the last heading (How the Earlier People Cleaned the Spring in the Past) contains an additional five subheadings, each the size of a paragraph or a page. The exception is the last one about its cleaning during the Revolution of September 1969 taking nine pages stuffed with unneeded information.
Extravagance	The best examples are his accounts about the notable men of Ghadames <sup>(39)</sup>
Pathos	A fine example is captured under this subheading: <i>The French occupation after the evacuation of the Italians</i> . The author allots one paragraph for the topic and a full page to his feelings about a united Arab nations and his nostalgia to the glories of the Arabs and their victories against the Crusaders and al-Moguls <sup>(40)</sup>
Reiteration	“The early people of Ghadames from Bani Mani from Fezara branched into three sections: Derar, Fathl, Worghen.” <sup>(41)</sup> This piece of information is repeated in four Streets of seven)

These defects are unlikely to cause immense disharmony or make flagrant gaps because they conform to the features of a personal language that dominates the narration. Moreover, they can scarcely deform the dominant characteristics of the author's narration for the subtlety of his purpose which is narrating the story of Ghadames perfectly. For the expressed reason Because he makes a great effort in using his watershed experience to enrich his writing with interesting accounts and charming narration, the readers might reconcile themselves with these defects for the sake of these efforts whose key target is to keep the treasures of a great city from sinking into oblivion.

As a witness of his age and his city's critical transformations, he feels a moral responsibility towards first, his unique wellsprings of his life in an ancient civilized city such Ghadames, and second towards his national responsibility to invest his distinctive knowledge in constructing his narration. "I saw people working together in such collective work that I had never seen before"<sup>(42)</sup> "I was among those who attended his classes in grades 1 and 2."<sup>(43)</sup> "Although the second congress of Ghadames adopted a project to restore it, the participants didn't turn their words into deeds." "That is why I kept the word of the request as it was since nothing has been done to save this old mosque."<sup>(44)</sup>

By the same token, this creative narration demonstrates the range of the author's knowledge about his historical city of Ghadames; consequently, the readers accept his own opinions and ideas when he is voicing them, whether or not they are informed by the research in the field. "The French interest in Ghadames and Ghat appears in the book's journey of the Tunisian traveler al-Hasheshi, who was cooperating with the French authorities especially in the cultural field."<sup>(45)</sup>

### **The Mythological Narration**

Myths constitute a fundamental part of the Libyan heritage and its impact on the local culture can be captured either in the historical accounts or the literary works that record the cultural history of

the Libyan cities and their societies. Ghadames is one of these cities which possesses a great part of this heritage. Undoubtedly, the collective memory of the city vividly preserves the most colorful images of these myths. "Myths can be a window onto a culture's deepest perceptions about itself because myths attempt to explain what otherwise seems unexplained a people' origin, purpose, destiny."<sup>(46)</sup> However, this collective memory of society cannot stand forever against the arrow of time unless the sensitive minds do their job and accumulate the scattering archives from the memory of the people in lasting timeless works.

In his book about Ghadames, the author uses mythologies in three different ways:

The first one appears explicitly when he has to employ myths to give answers or explanations to some issues and when he gives a reason or an evidence for the existence or the importance of remarkable places. The following examples successively show his first way of using myths in his narration: "We previously mentioned in brief that the reason behind establishing the city of Ghadames is Ain-al-Fres, and we had narrated the myth of its foundation... this myth is familiar to the people of Ghadames, who keep narrating it amongst themselves"<sup>(47)</sup>. "A myth says that when the Arab Muslims were about to conquer the city, the chiefs of the tribes gathered together for consultation and negotiation about what might they do with the coming conquerors. Among those chiefs were the owners of these palaces."<sup>(48)</sup>

The second way is the use of myth as an autonomous element to enrich the text only, in other words; the myth has no role or function. One great example to show this is the usage of the myth of Beblal, the ghost of Ain al-Fares "This myth is about a horrifying ghost called Beblal living in Ain el- Fares."<sup>(49)</sup>

The third way of mythological use appears when the author uses them implicitly in different terms:

**A mysterious symbol:** “They call Monday night the Night of Morina. For this Morina, I cannot find anyone who may explain it to me. It might be a mysterious symbol, which deserves to be expounded.”<sup>(50)</sup>

**Anecentric custom:** “I remember an old custom whose origin is not known. It takes place on the first night of moonless nights when the unengaged girls are permitted to go up to the roofs to celebrate the night, which is called the night of **Memro**.” “...There is no one who knows who Memro is, whose death is announced, and we never even know whether Memro is a man or a woman as the word is sometimes masculine and at other times it is feminized.”<sup>(51)</sup> The people of Ghadames used to organize a symbolic party ... which is called the **Doll of Jinni**”<sup>(52)</sup>

**A miracle:** For example, the miraculous stories about the extraordinary works of some pious men of Ghadames. One of these stories happened in the presence of the famous governor Yousef Pasha al-Karamanly<sup>(53)</sup>”When he grew aged, he lost his sight, so he travelled to Tunisia for remedy. On the road, he experienced a miracle witnessed by his accompanier, who was his student.”<sup>(54)</sup>

**A popular account:** “The elderly people of the city have been talking about a great finding owned by this street...”<sup>(55)</sup>”In another account, the Sheikh Mohammed Ibn Ali el-Senusi was the one who sent this copy to al-Medina.”<sup>(56)</sup>”Another account says that a feud was between Waleed and Wazeet, and it lasted for a long period of time.”<sup>(57)</sup>

In any way the author uses a myth in his narration, he at times deals with it as a reference or an evidence on which he builds his arguments. “A myth says that ...If the myth is to be believed, the associated people spoke three different languages: Arabic, Ghadames, and Latin which verifies that the two languages were familiar to the people of Ghadames besides their dialect.”<sup>(58)</sup> The author indeed uses myths not only as components to build up a part of his

narration, but also as references to prove a point, and to discuss and argue views built on these myths or their semantic representation. "Myths help people organize their experiences; these systems of belief (less formally held than religious or political tents but no less important) embody a culture's assumption and values."<sup>(59)</sup>

### **The Referential Narration**

In general, the book indexes 66 quotations extracted from 12 references. In particular, the author uses three different types of referencing while he narrates the narrative of Ghadames:

#### **The First Type:**

The author refers to a documented source such as a book, a transcript, a publication or a letter. Here are some examples of every type: "The Tunisian historian, Ibn Abd ElberAlhamiri, introduced Ghadames in one of his books. He says, "It is located in the Sahara."<sup>(60)</sup> Motolinski, in his publication 25- states, "Ghadames is an ancient town"<sup>(61)</sup> After all, I reviewed a transcript found in Ghadames which mentioned some of what has been stated by Motolenski."<sup>(62)</sup> There is a letter dated in the 4<sup>th</sup> of Di Alkadawas sent by a Ghadamesi whose name is Mustafa to his uncle Hajj Muhammad al-Kilani..."<sup>(63)</sup>

#### **The Second Type**

This is a reference to unnamed resources and it is used by the author in three different cases: the first case is his way of using common names such as the elderly people or the people of the city. "The people of Ghadames say that the grave of this Companion in Ghadames, although this does not agree with what has been said by many others..."<sup>(64)</sup> "The elderly people of the city have been talking about a great finding owned by this street which deserves to be mentioned or written in golden water."<sup>(65)</sup>

The second case is his use of the subject pronoun (they) someone, or (it). The phrases such as "they say", "It says", and "someone says" are used often through the whole text of the book. "They

say that the “they say that the land of palms will never become poor”<sup>(66)</sup> “someone I trust in him told me...”<sup>(67)</sup>

The third case is his use of the passive voice forms with the neutral subject (it) either in the present or the past tense: “it is said” and “it was said” are used so frequently that they occur six times, in different contexts, in one page.<sup>(68)</sup> “It was said that the General was punished by the Italian officials, who were in charge of Tripoli.”<sup>(69)</sup> “It is said that the Greek...”<sup>(70)</sup>

### The Third Type:

It is his special use of the first subject pronoun (I) to contrast the third subject pronouns he or they. “The Tunisian historian, Ibn Abd ElberAlhamirideclared... But I say the inhabitants of Ghadames are not veiled except Twareq.”<sup>(71)</sup> “Some people may comment that the purpose of marriage is ... For those people, I would like to say that every woman...”<sup>(72)</sup> Apart from the first type of references which are conventional, all the other types make problems of a documentary type. However, there is one more type which comes within the context of narration and might cause a semantic issue. It is the use of deictic expressions (indexicals) whether they refer to time or place. The following are randomly selected examples: “and **this** is what it will reach sooner...”<sup>(73)</sup> “**at the present time**, these changes...”<sup>(74)</sup> “I say **this** and proudly, respectfully mention ...”<sup>(75)</sup>

### The Book’s Contribution:

*Ghadames: Features and Pictures* is the first complete book to have been written about this city since 1970. For this reason, it should be taken less critically and judgmentally. The initiative of an institution is commonly highly esteemed for its cooperative benefits; why is not the initiative of an individual more highly valued for nearly the same benefits?

The book undeniably suffers from poor structure, and problematic issues coming from both its form and its content. Nev-

ertheless, it displays a wide variety of sources, both primary and secondary materials with some of them as first-hand evidences. Although the study examines the author's free writing, and underlines some examples of its defects, which could be easily manipulated by qualified editors, it suggests that these defects do not underestimate or undermine this earnest and conscientious work. Undoubtedly, the book presents a wide range of information based upon unsustainable resources such as the memoir of the author himself, the memories of the old people of his community, and materials or objects which are not durable. Accordingly, it provides the academic researchers with a valuable database that forms an important part of Libyan history and heritage.

The book succeeds in obtaining one of its aims "which is to establish a core for the writing about this good city." Of these writings about Ghadames, which heavily use this book as a main reference, is the *Delight of Narration* by Maryem Salama which was delivered to the publisher one year ago. It is about 30 Libyan cities and sites, and Ghadames is one of them. Another work is a historical novel by Ibrahim al-Imam (Alshghat): *The Squad*.

Certainly, there are several other works published after 1970, and any available literature review can show them. In essence, the content of the book outshines the flaws of the form to enough extent to be an exceptional monumental work of his genre.

So long as "Literary works can help us to understand the time in which they are set,"<sup>(76)</sup> so long this free writing resounds far and wide through all the current and next generations of the academic researchers.

### **The Conclusion in Points**

- The paper evaluates the contribution of the early literature of the non-academic writers in supplying Libyan history and heritage with invaluable sources, taking *Yousha's Ghadames: Features and Pictures* as an example.

- The writing's characteristics in *Yousha's Ghadames: Features and Pictures* is a study that describes and analyzes the author's language.
- The researcher uses the formalist strategy in the process of description and analysis
- The paper concentrates on both form and content of the author's language
- The form shows some defects in structure, diction and tone
- The content shows some defects in the three levels of narration: the personal, the mythological, and the referential narration
- The paper concludes that the book, *Ghadames: Features and Pictures*, by Basheer Ghasem Yousha outshines its free writing's defects for two main reasons: its cognitive value as a first book written about Ghadames and its wonderful contribution to Libyan history and heritage.

## References

- (1) Alice Oshima & Ann Hogue, writing academic English, 3<sup>rd</sup> edition, 1999, Longman
- (2) Basheer Ghasem Yousha, *Ghadames: Features and Pictures*, 2<sup>nd</sup> edition, a private publication, 2001 (Arabic Text)
- (3) Bennett Andrew and Royle Nicholas (2004) "An Introduction to Literature, Criticism and Theory", Third edition, Great Britain, Pearson Education Limited
- (4) Henriette Anne Klauser, *Writing on both sides of the brain*, 1<sup>st</sup> edition, HarperOne, 1987, New York, USA
- (5) Plamenatz, John (1980) "Man and Society: A Critical Examination of Some Important Social and Political Theories from Machiavelli to Marx". Volume two, 9th edition, London, Longman
- (6) Michael Meyer, *Poetry: an introduction*, Martin's, 5<sup>th</sup> edition, Bedford/ST. 2007, Boston, USA

(7) محمد ابن أبي بكر عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، دارالكتاب العربي، بيروت، لبنان ط 1 1979

ص 604

## References

- (1) Plamenatz, John (1980) "Man and Society: A Critical Examination of Some Important Social and Political Theories from Machiavelli to Marx". Volume two, 9th edition, London, Longman P 1
- (1) Basheer GhasemYousha,Ghadames: Features and Pictures, 2nd edition, a private publication, 2001 (Arabic Text)
- (2) The book, see the introduction by Dr. al-Saghier Abed al khader Bahmi
- (3) The book, see the introduction by Dr. al-Saghier Abed al khader Bahmi
- (4) The book, see the introduction by Dr. al-Saghier Abed al khader Bahmi
- (5) Michael Meyer, Poetry: an introduction, Martin's, 5<sup>th</sup> edition, Bedford/ST. 2007, Boston, USA, P 650
- (6) The book, see the back cover
- (7) The book, see the introduction by Dr. al-Saghier Abed al khader Bahmi
- (8) The book, see the introduction by the author Yousha
- (9) Michael Meyer, Poetry: an introduction, Martin's, 5<sup>th</sup> edition, Bedford/ST. 2007, Boston, USA, P 652
- (10) The book, see the introduction by the sons of the author, Yousha
- (11) The book, see the introduction by the author, Yousha
- (12) محمد ابن أبي بكر عبد القادر الرازي, مختار الصحاح, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان ط ١  
1979 ص604
- (13) The book, see the introduction by the author, Yousha
- (14) Henriette Anne Klauser, Writing on both sides of the brain, 1<sup>st</sup> edition, HarperOne, 1987, New York , USA P15

- (15) Alice Oshima & Ann Hogue, Writing Academic English, 3<sup>rd</sup> edition, 1999, Longman P 8
- (16) The book, P 83
- (17) The book, P 102
- (18) The book, P 8
- (19) The book, P 83
- (20) The book, P 83-188
- (21) The book, P 52
- (22) The book, P 95
- (23) The book, P128
- (24) The book, P190
- (25) The book, P191
- (26) The book, P127
- (27) The book, P28
- (28) The book, P 6
- (29) The book, P 89
- (30) The book, P 89
- (31) The book, P 1536
- (32) The book, P 130
- (33) The book, P 117
- (34) The book, P 46
- (35) The book, P 105
- (36) The book, P 43
- (37) The book, P 25
- (38) The book, P70-71
- (39) The book, P 147
- (40) The book, P 64
- (41) The book, P 43
- (42) The book, P 74
- (43) The book, P 301

- (44) The book, P 151
- (45) Michael Meyer, Poetry: an introduction, Martin's, 5<sup>th</sup> edition, Bedford/ST. 2007, Boston, USA, P 660
- (46) The book, P 17-25
- (47) The book, P 21
- (48) The book, P35
- (49) The book, P 236
- (50) The book, P 230
- (51) The book, P 309
- (52) The book, P 106-108
- (53) The book, P 72
- (54) The book, P 66
- (55) The book, P 67
- (56) The book, P 65
- (57) The book, P 22
- (58) Michael Meyer, Poetry: an introduction, Martin's, 5<sup>th</sup> edition, Bedford/ST. 2007, Boston, USA, P 660
- (59) The book, P 22
- (60) The book, P 66
- (61) The book, P18
- (62) The book, P 337
- (63) The book, P 14
- (64) The book, P 66
- (65) The book, P 110
- (66) The book, P130
- (67) The book, P 54
- (68) The book, P 19
- (69) The book, P59
- (70) The book, P14
- (71) The book P86

- (72) The book, P 10
- (73) The book, P 90
- (74) The book, P 112
- (75) Bennett Andrew and Royle Nicholas (2004) "An Introduction to Literature, Criticism and Theory", Third edition, Great Britain, Pearson Education Limited P 113